سلسلة إصدارات مركز المحتسب للاستشارات (١٣)

نشر ثقافة الاحتساب

لماذا ؟ وكيف ؟

ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم التركي

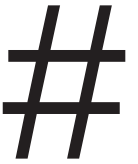

ح إبراهيم عبد الرحمن التركي ، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

التركي، إبراهيم عبد الرحمن

نشر ثقافة الاحتساب ، لماذا وكيف؟. / إبراهيم عبد الرحمن

التركي الرياض، ١٤٣٢هـ

١١٦ص؛١٤ ×٢٠ سم

ردمك: ٠-٧٣٥٨ - ٠٠ -٦٠٣-٩٧٨

١ـ الحسبة. أ. العنوان

ديوي٢, ٢٥٧ ١٤٣٢/٤١١٩

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٤١١٩

ردمك : ٠-٧٣٥٨ - ٠٠ -٦٠٣-٩٧٨

نشر ثقافة الاحتساب

لماذا وكيف؟

إبراهيم بن عبدالرحمن التركي

المُقَـدِمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين. وبعد:

تم بحمد الله تعالى وفضله وتيسيره إعداد هذا البحث في أهمية نشر ثقافة الاحتساب في المجتمع وبيان عشرات الوسائل العملية لتحقيقه.

وقد جاء هذا البحث في قسمين:

الأول: لماذا؟

في بيان أهمية الحسبة ونشر ثقافتها بين المسلمين، وحكمها، وفضلها، وعواقب تركها، وسهولتها في عصرنا، وعناية ولاة الأمر بها، ودورها في أمن المجتمع.

الثاني: كيف؟

في بيان ٦٠ وسيلة للحسبة ونشر ثقافتها بدءاً بالقدوة وتعليمها للأبناء والطلاب، ونشر أهميتها ووسائلها عبر وسائل الإعلام، وتصحيح مفاهيم الناس حولها، وعمل الدراسات في شأنها، والتعزيز الإيجابي للمعروف بالتركيز على شكر القائمين به، ونشر منجزات الاحتساب، وتفعيل العمل التطوعي في

الاحتساب، وافتتاح الجمعيات التطوعية في الحسبة، بالإضافة إلى عشرات الوسائل الأخرى.

والله ولي التوفيق..

إبراهيم بن عبد الرحمن التركي

المعهد العلمي بالمجمعة

محرم ١٤٣١

تَمهِـيدْ

تعريف الاحتساب:

- تأتي كلمة «احتساب» في اللغة بمعان عديدة، منها:

أ - الاعتداد أو الاعتبار: ويطلق الفقهاء كلمة «احتساب» عندما يأتي المكلف بالفعل على غير وجه الكمال، ومع ذلك فإن الشارع يعتبره صحيحاً مقبولاً[1].

فالمسبوق في الصلاة إذا أدرك الركوع مع الإمام احتسبت له ركعة، وإن لم يأت بالفرائض التي قبله، ومن دخل المسجد، فرأى الجماعة قائمة لصلاة الظهر، فنوى تحية المسجد وصلاة الظهر، ودخل معهم في صلاتهم، احتسبت له تلك الصلاة تحية مسجد وصلاة ظهر..

ب - الاختبار: يقال: احتسبت فلاناً: أي: اختبرت ما عنده[2].

ج - طلب الثواب من الله تعالى، والبدار في ذلك: وفي حديث عمر ﷺ: «أيها الناس، احتسبوا أعمالكم؛ فإن من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسبته»[3].

(١) المغني: (١ / ٥٠٤) وما بعدها، وجواهر الإكليل: (١ / ٣٩٩، ٨٤، ٤٦)، وحاشية ابن عابدين: (١ / ٤٥٦)، وحاشية القليوبي: (١ / ٢١٥).

(٢) لسان العرب: (١ / ٣١٤ - ٣١٧)، والقاموس المحيط، والصحاح مادة: (حسب)، وإتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين(٧ / ١٤).

(٣) ذكره العيني في «عمدة القاري»: (٢/ ٢٣٢)، والقاري في «المشكاة»: (٣/ ١٢١).

واسم الفاعل: المحتسب أي: طالب الأجر.

د- الإنكار: يقال: احتسب عليه الأمر إذا أنكره عليه.

الاحتساب اصطلاحاً:

وهو لا يبعد كثيراً عن المفهوم اللغوي، ويمكن تعريفه من خلال مفهوم الحسبة - وهي من أسماء الاحتساب- عند الفقهاء بأنه: القيام بالأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله [1].

***

(١) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي: (ص ٢٤٠)، ولأبي يعلى: (ص ٢٦٦)، ومعالم القربة: (ص ٧)، ونهاية الرتبة في طلب الحسبة: (ص ٦)، ولابن بسام (ص ١٠).

المَبحثُ الأوْلِ
لماذا نحتسب؟

١. مشروعية الاحتساب وفضله:

حبب الله إلى عباده الخير وأمرهم بأن يدعوا إليه، وكره إليهم المنكر والفسوق والعصيان ونهاهم عنه، كما أمرهم بمنع غيرهم من اقترافه، وأمرهم بالتعاون على البر والتقوى، فقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(المائدة / ٢)، وقال جل شأنه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران/ ١٠٤)، ووصف المؤمنين والمؤمنات بها، وقرنها بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله، مع تقديمها في الذكر في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة / ١٧١)، ووصف المنافقين بكونهم عاملين على خلاف ذلك في قوله تعالى:﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (التوبة / ٦٧).

وذم من تركه وجعل تركه سبباً للعنة في قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾(المائدة/ ٧٨-٧٩).

وجعل تركه من خطوات الشيطان وشيعته في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾(النور/ ٢١).

وفضل من يقوم به من الأمم على غيرهم في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(آل عمران/ ١١٠).

وامتدح من يقوم به من الأمم على غيرهم في قوله تعالى: ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾(آل عمران/ ١١٣-١١٤).

وجعل القيام به سبباً للنجاة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ (الأعراف / ١٦٥).

وإلى ذلك كله جاء في القرآن أنه شرعة فرضت على غيرنا من الأمم، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾(لقمان / ١٧) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران / ٢١).

ذلك بعض ما يدل على شرعه من الكتاب الحكيم.

ولقد سلكت السنة في دلالتها على ذلك مسلك الكتاب من الأمر به، والتشديد على التهاون فيه، فقد روى مسلم من حديث طارق بن شهاب عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) [١].

وجاء في التحذير من تركها ما رواه ابن مسعود ﷺ قال: قال

(١) كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث: (٩٥).

رسول الله ﷺ: (لتأمرنَّ بالمعروف، ولتنهونَّ عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً) [1].

***

٢. حكمه:

اتفق الأئمة على مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحكى الإمام النووي وابن حزم الإجماع على وجوبه، وتطابقت آيات الكتاب وأحاديث الرسول ﷺ وإجماع المسلمين على أنه من النصيحة التي هي الدين [2].

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران/ ١٠٤).

وقال النبي ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) [3].

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، حديث: (٣٧٩٥)، والطحاوي في «مشكل الآثار»، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ، حديث: (٩٨٥).

(٢) التهانوي من مادة احتساب: (٢ / ٢٧٨) ط خياط بيروت. و«الحسبة في الإسلام» لابن تيمية: (ص ٨، ٩).

(٣) رواه مسلم -كتاب الإيمان- باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان- حديث: (٩٥).

قال الإمام الغزالي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل الدين، وأساس رسالة المرسلين، ولو طوي بساطه، وأهمل علمه وعمله، لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفوضى، وهلك العباد[1].

إلا أنهم اختلفوا بعد ذلك في حكمه، هل هو فرض عين، أو فرض كفاية، أو نافلة؟ أو يأخذ حكم المأمور به والمنهي عنه، أو يكون تابعاً لقاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد. على أربعة مذاهب:

المذهب الأول: أنه فرض كفاية، وهو مذهب جمهور أهل السنة، وبه قال الضحاك من أئمة التابعين والطبري وأحمد بن حنبل.

المذهب الثاني: أنه فرض عين في مواضع:

أ- إذا كان المنكر في موضع لا يعلم به إلا هو، وكان متمكناً من إزالته.

ب- من يرى المنكر من زوجته أو ولده، أو يرى الإخلال بشيء من الواجبات.

ج- والي الحسبة، فإنه يتعين عليه، لاختصاصه بهذا الفرض[2].

المذهب الثالث: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نافلة،

---

(١) إحياء علوم الدين: (٢ / ٣٩١).

(٢) شرح النووي على مسلم: (٢ / ٢٣).

وهو مذهب الحسن البصري وابن شبرمة.

المذهب الرابع: التفصيل، وقد اختلفوا على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الأمر والنهي يكون واجباً في الواجب فعله، أو في الواجب تركه، ومندوباً في المندوب فعله، أو في المندوب تركه هكذا، وهو رأي جلال الدين البلقيني والأذرعي من الشافعية [١].

القول الثاني: فرق أبو علي الجبائي من المعتزلة بين الأمر بالمعروف وبين النهي عن المنكر، وقال: إن الأمر بالواجب واجب، وبالنافلة نافلة، وأما المنكر فكله من باب واحد، ويجب النهي عن جميعه [٢].

القول الثالث: لابن تيمية وابن القيم وعز الدين بن عبد السلام، قالوا: إن مقصود النهي عن المنكر أن يزول ويخلفه ضده، أو يقلُّ وإن لم يزُل بجملته، أو يخلفه ما هو مثله، أو يخلفه ما هو شر منه، والأولان مشروعان، والثالث موضع اجتهاد، والرابع محرم [٣] [٤].

---

(١) الزواجر لابن حجر الهيثمي: (٢ / ١٦٨).
(٢) شرح الأصول الخمسة: (ص ١٤٦).
(٣) الزواجر: (٢ / ١٦٨، ١٦٩)، والحسبة: (ص ٦٧ – ٦٩).
(٤) راجع «الموسوعة الكويتية»: (٦/ ٢٤٨) وما بعدها.

- **الحكمة من إيجاب الشريعة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

هدفت الشريعة الإسلامية من إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى عدة أهداف عظيمة من شأنها تحقيقها تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، ومن هذه الأهداف:

١ - حفظ الإسلام من الشرك والبدع.

٢ - إثبات معاني الخير والصلاح في الأمة الإسلامية.

٣ - إزالة عوامل الفساد والشر من حياتها والقضاء عليها أولاً بأول؛ حتى تسلم الأمة وتسعد.

٤ - تهيئة الجو المناسب الصالح الذي تنمو فيه الآداب والفضائل وتختفي فيه المنكرات والرذائل، ويتربى في ظله الضمير العفُّ، والوجدان اليقظ الذي لا يسمح للشر أن يبدأ فضلاً عن أن يبقى أو يمتد.

٥ - تكوين الرأي المسلم الواعي الذي يحرس آداب الأمة وفضائلها وأخلاقها وحقوقها ويجعل لها شخصية وسلطاناً هو أقوى من القوة، وأنفذ من الأنظمة والقوانين.

٦ - بعث الإحساس بمعنى الأخوَّة والتكامل والتعاون على البر والتقوى واهتمام المسلمين بعضهم ببعض، وذلك مما

يوطد الأمن ويبعث الطمأنينة على الحقوق والحرمات، وأنها في حراسة الأمة وبأعينها، مما يؤكد الثقة والمحبة والاعتزاز بالجماعة في قلوب المؤمنين [1].

***

٣. العقوبات والآثار المترتبة على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من سنن الله الماضية أن يسلط عقوباته على المجتمعات التي تفرِّط في شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (سورة المائدة/ ٧٨-٧٩).

وتلك العقوبات كثيرة ومتنوعة، ولكن من أظهرها:

١- كثرة الخبث: عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي ﷺ استيقظ يومًا من نومه فزعًا، وهو يقول: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ

(١) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة»- سليمان الحقيل.

وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ -وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا- قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ) (١).

إن المنكر إذا أعلن في مجتمع، ولم يجد من يقف في وجهه، فإن سوقه تقوم، ويصبح دليلاً على تمكن أهل المنكر وقوتهم، وذريعة لاقتداء الناس بهم، ولهذا توعدهم الله -جل وعلا- فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(سورة النور/ ١٩).

فإذا قلد بعض الناس أهل المنكر أخذ الباطل في الظهور، وهان خطبه شيئًا فشيئًا في النفوس، وسكت الناس عنه، وما تزال المنكرات تفشو، حتى يكثر الخبث، ويصبح مستساغاً، وينحسر بالمقابل المعروف ويصبح مستغرباً، لذلك قال عمر بن عبد العزيز -في كتابه إلى أمير المدينة الذي يأمره فيه بأن يأمر العلماء بالجلوس لإفشاء العلم في المساجد-: «ويفشو العلم؛ فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرًا».

٢ - العذاب الإلهي العام والهلاك الشامل: دل على ذلك

(١) رواه بنحوه البخاري (٣١٨٤/ ٣٤٢٣/ ٦٦٦٨ / ٦٧٣٥)، ومسلم (٥٢٣٦/ ٥٢٣٧).

حديث زينب المذكور آنفًا، وقد قصَّ الله ﷻ علينا خبر بني إسرائيل حين نهاهم أن يعدوا في السبت، ولنا في تلك القصة عبرة: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (سورة الأعراف / ١٦٤-١٦٦)، إذن فقد أنجى الله تعالى الذين ينهون عن السوء فقط، وأما البقية فقد عذبهم كلهم، فإن لم يكن في الأمة من ينهى عن السوء والفساد فلا نجاة لأحد منها، ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (سورة هود / ١١٦)، وفي حديث جرير: (مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ فَلَا يُغَيِّرُوا إِلَّا أَصَابَهُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتُوا) [1]، وفي حديث أبي بكر ﷺ: أنه قال: «أيها

(١) رواه أبو داود في سننه،كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي - حديث: (٣٧٩٧)، وابن حبان في صحيحيه، كتاب البر والإحسان / ذكر توقع العقاب من الله -جل وعلا- لمن قدر على تغيير - حديث: (٣٠٣).

الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (سورة المائدة / ١٠٥)، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ) [١]، وفي حديث حذيفة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ)[٢].

وقبل أن أترك الحديث عن هذه العقوبة أودُّ أن أنبه إلى أمر لا يكاد ينقضي، وهو أن بعض الناس يستغربون من قول الناصحين: إن ما أصابنا من الأحداث المؤلمة إنما هو بسبب الذنوب والمعاصي، فيعزو أهلُ المعاصي ما حدث إلى الأسباب المادية، وهذا منطق الذين لا تتعدى نظرتهم الحياة الدنيا، ومنطق

(١) رواه أبو داود في سننه – كتاب الملاحم– باب الأمر والنهي – حديث: (٣٧٩٦)، و الترمذي في سننه – أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ – باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر – حديث: (٢١٤٥)، وابن حبان في صحيحه – كتاب البر والإحسان/ ذكر البيان بأن المنكر والظلم إذا ظهرا كان على من علم – حديث: (٣٠٥).

(٢) رواه الترمذي في سننه – أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ – باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – حديث: (٢١٤٦)، وأحمد بن حنبل في مسنده– مسند الأنصار– حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ – حديث: (٢٢٦٨٢).

المادِّيِّين الذين يتنكرون لوحي الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ * أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ * أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (سورة الأعراف / ٩٦-١٠٠)، وقال تعالى: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ (سورة الجن / ١٦- ١٧)، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة الزخرف/ ٣٣-٣٥).

٣ - الاختلاف والتناحر: إن من أنكى العقوبات التي

تنزل بالمجتمع المهمل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يتحول المجتمع إلى فرق وشيع تتنازعها الأهواء؛ فيقع الاختلاف والتناحر: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ...﴾ (سورة الأنعام / ٦٥).

ولا يحمي المجتمع من التفرق والاختلاف إلا شريعة الله؛ لأنها تجمع الناس وَتَحْكُمُ الأهواء، وإن مما يدل على ارتباط التفرق والتناحر بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قول الله عز وجل: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٤)، ثم قال تعالى بعد ذلك مباشرة: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ...﴾ (سورة آل عمران: ١٠٥).

والمتأمل في حال عدد من البلاد الإسلامية يجد أن من أهم أسباب تفرق المجتمع فيها أنهم أهملوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فترتب على ذلك شيوع الفساد.

ومن صور التفرق والتمزق التي تحدث في المجتمع بسبب

ترك هذه الشعيرة أن تتفشى بين الناس منكرات القلوب من الغل والحقد والحسد والبغضاء والتناحر، وما يترتب على اختلاف القلوب من اختلاف التوجهات والآراء والأعمال والأقوال، ثم إن معاصي البيع والشراء من النجش والغش وبيع المعدوم والمجهول وسائر أنواع البيوع المحرمة والمعاملات المنكرة لها من الأثر الكبير في تشتيت القلوب وتدابرها وتباغضها ما لا ينكره ذو عقل، والسكوت على هذه المنكرات هو نوع من الرضى بها وإقرارها.

٤ - تسليط الأعداء: فإن الله عز وجل قد يبتلي المجتمع التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأن يسلط عليهم عدوًا خارجيًا، وقد مُني المسلمون في تاريخهم بنماذج من ذلك، لعل منها ما وقع للمسلمين في الأندلس، حيث تحولت عزتهم حتى صار ملوكهم وسادتهم ينادى عليهم في أسواق الرقيق، وهم يبكون وينوحون كما قال أبو البقاء الرندي:

فلـو رأيت بكـاهم عند بيعـهم
لهالَكَ الوجدُ واستهوتْك أحزانُ

وشبيهٌ بذلك ما حدث لفلسطين حتى صارت أخت الأندلس وحتى ذهبت كما قال أحمد شوقي:

يا أخت أندلس صبرًا وتضحيةً
وطول صبر على الأرزاء والنُوَبِ
ذهبتِ في لجَّة الأيام ضائعةً
ضياع أندلسٍ من قبلُ في الحِقبِ

٥ - عدم إجابة الدعاء: المسلمون التاركون لشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عندما ينزل بهم العقاب يتجهون إلى الله ﷻ يدعونه، ولكنه لا يستجيب لهم كما جاء في حديث حذيفة أن النبي ﷺ قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ)[1].

٦ - الأزمات الاقتصادية: قد تحل الأزمات الاقتصادية بالمجتمع المفرِّط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتتلاطم به أمواج الفقر، ولقد وصلت الأزمات ببعض المجتمعات الإسلامية إلى حال من الفقر يرثى لها حتى أصبح الفرد يكدح في سبيل الحصول على لقمة العيش فلا يجدها.

(١) رواه الترمذي في سننه - أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ - باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - حديث: (٢١٤٦)، وأحمد بن حنبل في مسنده- مسند الأنصار- حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ - حديث: (٢٢٦٨٢).

٧ - الوقوع في الشهوات والإغراق فيها: لا شك أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سبب غرق أبناء المجتمع في الملذات والأهواء التي تقعد بهم عن معالي الأمور، حتى صار الناس مرتبطين بالدنيا، أصحاب نفوس ضعيفة، غير جادين، فالشاب الذي أصبحت حياته كلها شهوته هل يستطيع أن ينعتق من إسار الدنيا، ويجدُّ في تحصيل العلم النافع؟

وهذه الحقيقة أدركها كل البشر حتى الوثنيون منهم؛ فإن اليابان - مثلاً - لما بعثت أول بعثة من أبنائها للتعليم في بلاد الغرب، ورجع أولئك المبتعثون متحللين من مبادئهم، ذائبين في الشخصية الغربية، منغمسين في الشهوات الفردية، لم يكن من اليابانيين إلا أن أحرقوهم جميعاً على مرأى من الناس ليكونوا عبرة لغيرهم، ثم ابتعثوا بعثة أخرى، وأرسلوا معهم مراقبًا كان يقدم عنهم تقارير متواصلة تبين حريتهم ومحافظتهم على تقاليدهم الوثنية وغيرها.(انظر مقال رؤية استراتيجيَّة للنهوض بالأمَّة الإسلاميَّة (٣) لخباب الحمد)

٨- الإهمال في أخذ العدة: سواء كانت عدة معنوية بقوة القلوب وشجاعتها، أو عدة مادية محسوسة تجهز لمقاومة الأعداء، فإن الاستعداد لا يتقنه إلا أصحاب الهمم، أما صرعى

الشهوات فليسوا أهلاً لذلك.

٩- تغير مسار الأمة في عدد من البلاد الإسلامية والبعد عن تطبيق الشريعة: وهي عقوبة جد خطيرة، فالمنافقون لم يكتفوا بإشاعة المنكرات؛ بل مضوا يخططون لسلخ الأمة عن دينها جملة؛ حتى تتحول إلى أمة علمانية لا دين لها، تقبل أن تحكم بأي شريعة، وأن يشيع فيها أي انحراف فكري أو خلقي.

وهذا التحول أخطر من سيطرة الكافرين والمنافقين عسكريًا على البلاد الإسلامية، وهذا بسبب غياب المصلحين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر عن الساحة، أو ضعفهم في أداء رسالتهم.

إن قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قضية مصيرية، يترتب عليها احتفاظ الأمة بمسارها الإسلامي [1].

***

(١) «من وسائل دفع الغربة» - سلمان العودة.

٤. الحرية المطلقة في عصرنا وأثرها في فشو المنكرات:

أصبحت هذه الكلمة – لشدة فتنة الناس بها – مطيَّة دهاقنة الحكم والسياسة إلى أهدافهم ومآربهم ومصالحهم الخاصة وليصرفوا إليهم وجوه الناس!.

وأصبحت الحرية – في كثير من الأحيان – ذريعة وسبباً لوأد الحريات، وإعلان الحروب على كثير من الشعوب!.

وصوروا أن الديمقراطية هي التي تحقق لهم الحرية؛ لأنها تقوم عليها، لذا جعلوا من لوازم مناداتهم بالحرية التنادي بالديمقراطية، وكأن كل واحدة منهما لازمة للأخرى ومؤدية إليها ولا بد، فمن كان محباً للحرية والتحرر لا بد من أن ينادي بالديمقراطية، ويكون محباً لها والعكس كذلك، وكل من كان عدواً للديمقراطية فهو عدوٌ للحرية.. كما زعموا !.

والسؤال الذي يفرض نفسه بقوة: هل الديمقراطية – كما تمارس في أرقى الدول الغربية مدنيةً – فعلاً تحقق الحرية التي يحتاجها ويريدها الإنسان، وترقى به إلى المستوى المطلوب والمنشود من الحرية؟

وما نوعية وصفة وحدود الحرية التي تحققها الديمقراطية للشعوب؟

وهل الإنسان الأمريكي أو الأوروبي مثلا فعلاً حر، وهل الحرية التي يعيشها في بلاده ومجتمعاته فعلاً هي الحرية.. أو منها؟

وهل الإسلام يتعارض مع مبدأ الحرية؟ أم يقرها ويدعو إليها؟!

ثم - إن كان يقرُّها - كيف ينظر للحرية، وكيف يمارسها، وما هو الممنوع منها وما هو المسموح؟ وهل الحرية التي يريدها الإسلام هي ذات الحرية التي تريدها الديمقراطية، أم يوجد فارق بينهما؟!

ثم أيهما أصدق لهجة وواقعاً مع الحرية المنشودة، الإسلام أم الديمقراطية؟!

هذه الأسئلة وغيرها تحملنا على المقارنة بين الحرية كما يريدها الإسلام، وكما مارسها لأكثر من ألفٍ وأربعمائة سنة خلت، ولا يزال يمارسها ويدعو إليها.. وبين الحرية كما تريدها الديمقراطية، وكما تمارس في أرقى الدول والمجتمعات الديمقراطية المعاصرة؛ لنرى أيهما أجدى نفعاً، وأصدق لهجة.. وسلامة، وأقرب للحق والصواب!

- فالحرية في الديمقراطية يقوم بتحديدها وتحديد المسموح منها من الممنوع الإنسان القاصر الضعيف وفق ما تملي عليه

أهواؤه ونزواته وشهواته، وهذا يعني أن مساحة الحرية في الديمقراطية تتسع أحياناً وتضيق أحياناً بحسب ما يراه الإنسان المشرِّع في كل يوم أو ظرف، وبحسب ما يظن فيه المصلحة!

وهذا يعني أن الشعوب تكون حقل تجارب، وهي في حالة تغيير وتقلب مستمر مع ما يجوز لهم وما لا يجوز لهم من الحرية.

بينما الحرية في الإسلام الذي يقوم بتحديدها، وتحديد المسموح منها من الممنوع، هو الله -تعالى- وحده، خالق الإنسان، والمنزه عن صفات النقص والضعف والعجز، العالم بأحوال عباده وما يُناسبهم وما يحتاجون إليه، وعليه فالحرية في الإسلام تمتاز بالثبات والاستقرار، فالذي يجوز من الحرية للإنسان قبل ألف وأربعمائة سنة يجوز له إلى قيام الساعة، فكل امرئٍ يعرف ما له وما عليه، والمساحة التي يمكن أن يتحرك بها كحق وهبه الله له!.

كما أنها تمتاز بالحق المطلق والعدالة المطلقة؛ لأنها صادرة عن الله ﷻ، وهذا بخلاف الحرية في الديمقراطية الصادرة عن الإنسان الذي يحتمل الوقوع في الظلم والخطأ، والقصور!

- الحرية في الديمقراطية يكون الإنسان فيها حراً في دائرة المباحات التي أذن له المشرِّعون من البشر أن يتحرك من خلالها!!

بينما الحرية في الإسلام يكون الإنسان حراً في دائرة المباحات والمسموحات التي أذن الله بها، وأذن لعبده استباحتها والتنعم بها والتحرك فيها!.

- الحرية في الديمقراطية تحارب وتنكر الشر الذي يتفق عليه المشرِّعون من البشر بأنه شرٌّ، وهذا من لوازمه - بحكم جهلهم وقصورهم وعجزهم - أن يدخلوا كثيراً من الشر في دائرة الخير الجائز والمباح، كما أن من لوازمه أن يدخلوا كثيراً من الخير في دائرة الشر الممنوع والمحظور عقلاً وشرعاً!

فكم من أمر أجازوه تحت عنوان الحرية ثم بعد ذلك يظهر لهم خطؤهم وظلمهم فينقضونه ويمنعونه.. وكذلك كم من أمر يحرمونه ويمنعونه ثم يظهر لهم نفعه.. فيجيزونه ويُبيحونه.. وهذا كله يقلل من قيمة الحرية التي يدَّعونها!.

بينما الحرية في الإسلام.. تحارب وتنكر الشرَّ الذي حكم الله - تعالى- عليه بأنه شرٌّ.. الذي ما بعده إلا الخير.. وذلك لما ذكرناه آنفاً أن الله تعالى منزه عن الخطأ أو الزلل.. فهو لا يجيز إلا الخير والنافع، كما أنه لا يحرم إلا كل شرٍّ وقبيح! فالله تعالى جميل يحب الجمال، وبالتالي فهو لا يُشرِّع إلا الجميل والجمال، فحاشاه سبحانه وتعالى أن يشرع القبيح أو يأذن به!.

ومنه نعلم أن الحرية في الإسلام تتحرك في جميع ميادينها مع الجميل والجمال، وتبتعد كل البعد عن الخبائث والقبائح!.

- الحرية في الديمقراطية تُعبِّد العبيد للعبيد، فتجعل العبيد منقادين لعبيد ربما يكونون أقل منهم شأناً، يُشرِّعون ويُقنِّنون ويُحرِّمون ويُحلُّون لهم، وليس على الآخرين إلا الطاعة والاستسلام والانقياد، والخضوع..!

فأي حرية هذه مع العبودية للمخلوق؟!.

بينما الحرية في الإسلام تعمل على تحرير العباد - كل العباد - من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وحده -سبحانه وتعالى-.

فعبادة العبد لخالقه وحده عزٌّ، وفخر، ورفعة، وشرف ما بعده شرف، بينما عبادته للمخلوق العاجز الضعيف ظلم، وذلٌّ، وضياع وعذاب ما بعده عذاب!.

- الحرية في الديمقراطية تُخضع الإنسان لكثير من المؤثرات والضغوط الخارجية التي تفقده كثيراً من حرية الاختيار والتفكير: ضغط الإعلام بجميع فروعه وتخصصاته ووسائله، ضغط إثارة الشهوات ووسائل اللهو بجميع أصنافها وألوانها - وما أضخمها!- وضغط الحاجة والسعي الدؤوب وراء الرزق والكسب، وضغط سحرة الساسة والأحبار والرهبان

ومدى تزويرهم للحقائق، وضغط المخدرات والمسكرات المنتشرة في كل مكان، وأخيراً التلويح باستخدام عصا الإرهاب والتهديد الجسدي والمادي لمن يستعصي على جميع تلك الوسائل والضغوطات، ولا يستعصي عليها إلا من رحمه الله.. وقليل ما هم!.

فهذه الضغوط والمؤثرات تسلب المرء صفة حرية الاختيار، والتفكير، واتخاذ المواقف التي يريدها ويرضاها بعيداً عن تلك المؤثرات الخارجية المصطنعة التي يصعب الفكاك منها، فتسلبه حريته، وإن زعم بلسانه أو ظهر للآخرين بأنه حر!.

لذلك نجد طغاة القوم ومستكبريهم وأحبارهم ورهبانهم، لا يحتاجون إلى مزيد عناء عندما يريدون من شعوبهم أن تسير في اتجاه دون اتجاه، أو يريدون حملهم على استعداء جهة دون جهة، أو على اختيار شيء دون شيء، إذ يكفي لتحقيق ذلك أن يُسلطوا عليهم قليلاً من تلك المؤثرات والضغوطات الآنفة الذكر، ولفترة وجيزة من الوقت!.

وهذه الضغوط والمؤثرات هي المعنية من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ

﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَاكَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سبأ: ٣٣).

ليس مكر الليل وحسب، أو مكر النهار وحسب، بل هو مكر الليل والنهار وعلى مدار الوقت، بحيث لا يُعطى المرء منهم لحظة واحدة يخلد فيها للراحة والهدوء والتفكير.. حتى لا يهتدي إلى الحق، ويعرف أين هو من الصواب!.

بينما الحرية في الإسلام تحرر المرء من جميع تلك المؤثرات الخارجية التي تقلل من حريته وحرية اختياره وقراره، وربما تسلبها كلها لتعيد إليه جميع قواه النفسية والجسدية والمعنوية، وترفع عنه جميع الأغلال والقيود، ثم تقول له بعد ذلك: اختر الذي تريده ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

- الحرية في الديمقراطية تمر بصاحبها على الجيف المتآكلة، وعلى القبائح وعلى الأمراض وعلى الفساد، وعلى كل ما يُفسد الذوق الجميل والطبائع السوية، فتجرئه على الشذوذ والاعتداء والإدمان على ذلك! ومثله كمثل الذي يقود سيارة بلا كوابح، أو ضوابط، أو مراعاة لحقوق طريق أو مارٍّ.. فيصطدم بالجميع.. ويمر على الجميع.. ويعتدي على الجميع!.

بينما الحرية في الإسلام، تمر بصاحبها على كل ما هو جميل

وطيب، كما أنها لا تسمح له أن يتعدى ذلك، ليمر على الخبائث والجيف والأمراض فتحافظ على سلامة ذوقه، وتفكيره، وصحته، وإيمانه.

ومثله كمثل الذي يقود سيارة بكوابح وضوابط، ينطلق حيث ينبغي الانطلاق، ويقف حيث ينبغي التوقف، ويُعطي كل ذي حقٍّ حقه من غير إفراطٍ ولا تفريط.

الحرية في الديمقراطية تظهر وكأنها منحة يمنُّ بها الإنسان على أخيه الإنسان، فيعطيه منها ما يشاء، ويسلبها منه متى يشاء!.

بينما الحرية في الإسلام حق وهبه الله – تعالى – لعباده، وفطرهم عليه، لا منَّة فيه لمخلوق على مخلوق، لا يجوز أن يُسلب أو يُنتقص منه شيء إلا بإذن الله، وبسلطانٍ بيِّنٍ منه سبحانه وتعالى..

هذه هي الحرية في الديمقراطية، وهذه هي الحرية في الإسلام.. فأي الفريقين أولى بالحرية، والسلامة، والحق؟! [1].

إن الحرية المطلقة لوحدها ليست سر الخلاص ومفتاح السعادة، بل هي واحدة من مكوناتها الأساسية إذا أحسن فهمها، ثم أحسن استخدامها، ثم أحسن مزجها مع المبادئ

(١) عبد المنعم حليمة- الحريَّة بين الإسلام والديمقراطيَّة، مقال منشور بموقع الإسلام اليوم.

الأخرى التي بمجموعها تبني المجتمعات ولا تهدمها!.

إن الغلو في تمجيد الحرية الشخصية داخل المجموعات سيؤدي حتماً إلى استعباد الآخرين أو مصادرة حريتهم على أقل تقدير.

ومهما اختلفت العقول حول تحديد هذه المبادئ التي لا بد أن تحكم الحرية، إلا أن الفطرة السوية لن تختلف بين الأسوياء...

وإذا كان الذي فطر الناس هو الله -سبحانه تعالى- فالذي يجب أن يشرع لهم هو الله وإذا اختلف المشرِّع عن الفاطر فثمَّ التمزق!.

يقول الله ﷻ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾(الروم:٣٠)، وقال -جل شأنه-: ﴿لَوْكَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(الأنبياء:٢٢) (١).

***

(١) أحمد الصقر- «ليس المهم هو الحرية فقط»، مقال منشور بموقع الإسلام اليوم.

*** عواقب الحرية المطلقة بالأرقام:**

كانت مجتمعاتنا العربية إلى وقت قريب تنعم بدرجة عالية من الأمن الاجتماعي، بسبب وحدة نسيجها، ولبساطة الحياة، وسيطرة الأعراف والتقاليد، ودور الدين في ضبط تصرفات الأفراد وممارساتهم.

كانت حوادث الإجرام والعدوان نادرة محدودة، وكان الناس ضمن مجتمعهم يشعرون بالأمن على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

لكن تطورات الحياة أفرزت واقعاً جديداً يسلب الاطمئنان، ويثير القلق في نفوس الناس على أمنهم الاجتماعي، فقد أصبحت حوادث الإجرام من ممارسة العنف، والسرقة والسطو على الممتلكات، وانتهاك الأعراض، وتهريب وترويج المخدرات حوادث يومية في مختلف دول الخليج.

ولا تكاد تخلو الصحافة الخليجية يومياً من ذكر عدد من الحوادث في هذا السِّياق.

ومما يبعث على الفزع أن التقارير الصادرة عن الأجهزة الأمنية الرسمية في دول الخليج تشير إلى تصاعد خطير في معدلات الجريمة.

فقد ارتفع عدد الجرائم في السعودية ليصل إلى ٩٠ ألف جريمة جنائية، بمعدل جريمة واحدة لكل ٢٥٢ فرد في السعودية حسب إحصاءات الأمن العام السعودي لعام ١٤٢٦هـ، وتتصدر حالة السرقة الجرائم الجنائية في السعودية بواقع ٤٣٤٨٩ حالة، تليها جرائم الاعتداء على النفس كالقتل وحالات الانتحار بواقع ١٤٠٤٠ جريمة، تعقبها الجرائم الأخلاقية بواقع ١٠٧٣٨ جريمة حسب الإحصاء نفسه. وتحكي هذه الأرقام ارتفاع معدل الجريمة عن معدلها عام ١٤٢٢هـ إذ لم يتجاوز ٧٣ ألف جريمة [١].

وتحدثت إحصائية لوزارة الداخلية الكويتية عن عام ١٤٢٥هـ أن متوسط إجمالي الجرائم في الكويت كل شهر ١٥٧١ جريمة، أي بمعدل ٥٢ جريمة في اليوم [٢].

وفي سنة ١٤٢٧ بلغ عدد الجرائم ٢٢٠٦٢ جريمة أي بمعدل ٦٢ جريمة في اليوم [٣].

ومن الحوادث الغريبة والمفزعة والتي بدأت تطفو على سطح المجتمع كظاهرةٍ جديدةٍ هي حوادث الاغتصاب وانتهاك

(١) جريدة الوطن السعودية: ١/ ٨/ ١٤٢٧.
(٢) جريدة الشرق الأوسط: ٢٤/ ٧/ ١٤٢٨.
(٣) جريدة القبس الكويتية: ٣٠/ ٩/ ١٤٢٨.

الأعراض، فالاغتصاب يُعدُّ أبشع أنواع الجرائم الأخلاقية التي تُرتكَب في حق المرأة والمجتمع.

الإحصائيات والدراسات القليلة في هذا الإطار مع بعض الوقائع البسيطة والمشاهدة في المجتمع- هذا مع انعدام الإحصائيات التي تشير إلى الحجم الحقيقي للظاهرة- تشير إلى أن هذه الظاهرة المفزعة لم تعد مجرد حوادث فردية يقوم بها قلة منحرفة أو خارجة على النظام.

وتأتي حوادث التحرش الجنسي في المرتبة الثالثة من حوادث الاعتداء الأخلاقي في السعودية من حيث العدد، حيث كشفت تقارير رسمية عن ضبطها ١٠١٢ متهما في ٨٣٢ حادثة تحرش عام ١٤٢٤هـ، بتهمة معاكسة النساء، ٨٩٢ من المتهمين من البالغين و١٠٤ من الأحداث [١].

وفي مصر: أكدت دراسة أعدتها د. فادية أبو شهبة- أستاذ القانون الجنائي بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة- أن هناك ٢٠ ألف حالة اغتصاب وتحرش جنسي تُرتكب في مصر سنويًّا؛ أي أن هناك حالتي اغتصاب وتحرش

(١) مازن الشاعر- التحرش الجنسي في المجتمع العربي، مقال منشور بموقع دنيا الرأي.

تتم كل ساعة تقريبًا، وأن ٩٠٪ من جملة القائمين بعمليات الاغتصاب عاطلون، وقدَّرت الدراسة أن حوادث الاختطاف والاغتصاب تقع بنسبة ١٥٪ منها من صغار السن، وبمعدل حادثتين كل يوم تقريبًا.

ويقول د. أحمد عبد الله- الخبير النفسي- في دراسة قام بها حول انتشار التحرش الجنسي والاغتصاب: إن ٦٠٪ من الفتيات والنساء في مصر يتعرضن للتحرش الجنسي في الطفولة، سواء كان تحرشًا لفظيًّا في صورة كلام أو صور، أو تحرشًا باللمس عن طريق مس أجزاء من جسد الأنثى، أو أقصى درجات التحرش وهو الاغتصاب، وفي دراسة للدكتور علي إسماعيل وآخرين (٢٠٠٦م) على المرضى المترددين على عيادة الأمراض النفسية بمستشفى الحسين الجامعي تبين أن ٩٪ من العينة قد عانوا من الانتهاك الجنسي في فترة من فترات حياتهم أو حياتهن.

وفي المغرب: تعاني الكثير من الفتيات والسيدات المغربيات من ظاهرة «التحرش الجنسي» المتفشية في كثيرٍ من مؤسسات القطاع الخاص في المغرب، ويتبع بعض أرباب ورؤساء العمل طرقًا شتى من التحرش للإيقاع بضحاياهم، مستغلين في معظم

الأحيان سطوتهم وحاجة تلك النساء للعمل [١].

وفي أمريكا ٧٥ ٪من النساء الأمريكيات يفقدن بكارتهن قبل الزواج...

وبالتأكيد لا يغيب عن البال وجود من يحرك تلك الفضائح، ويشجع على نشرها من محامين ووكلاء إعلام ومؤسسات ومجلات خاصة؛ ومن هؤلاء المحامين نجح واحد في إقناع المدعوة (بولا جونز) بأن رفع قضية تحرش جنسي ضد الرئيس كلينتون سيضمن لها الثراء في جميع الأحوال (فهي حتى وإن لم تكسب القضية؛ ستكسب مبالغ طائلة جرَّاء بيع مذكراتها وشرح وجهة نظرها.. فيما حدث..)! [٢].

ونقلت عديد من وسائل الإعلام خبراً عن مجموعة من الشباب تناوبوا على اغتصاب فتاة (١٥ عاما) على قارعة الطريق دون أن يتدخل أحد من المارة لمنع الجريمة، ونقلاً عن مصادر في شرطة مدينة ريتش موند في ولاية كاليفورنيا أن الجريمة استمرت قرابة الساعتين، وأن أكثر من ١٢ مارًّا شاهدوها دون أن يحركوا ساكناً، وتابعوا سيرهم.

---

(١) تسنيم محمد- الفساد الأخلاقي.. خطر يهدد المجتمعات العربية، تحقيق منشور بموقع إخوان أون لاين.

(٢) فهد الأحمدي- التحرش الجنسي.. الوجه المادي والجانب الأخلاقي، مقال منشور بموقع الإسلام اليوم.

الخبر صورة وأنموذج يمثل بجلاء ضريبة الحرية في نسختها الغربية، كما يوضح أن الانفلات لا يزيد إلا انفلاتاً، إلا أن الباعث على الدهشة هو السلبية التي صبغت الأفراد هناك إلى درجة أن يروا جريمة ترتكب على قارعة الطريق ولا يحرك أحدٌ منهم ساكناً، هذه هي الحرية الشخصية التي يسوق لها سدنة المشروع التغريبي في المجتمعات المسلمة!.

عندما قرأت الخبر أعلاه استشعرت بالفعل أهمية الحسبة كممارسة وشعيرة تعبدية تفرضها الفطرة السوية، ويغذيها الإيمان، وتقرها العقول السليمة.

وفي اليوم العالمي للإيدز تكشف التقارير عن أرقام مهولة لانتشار مرض الإيدز، فوفقاً لمنظمة الصحة العالمية يقدر عدد المصابين بفيروس الإيدز ٤٥ مليون فرد، يعيش ٩٥٪ منهم في الدول النامية. وقد قضى الإيدز على ٢٠ مليون فرد على مستوى العالم. وتوفي حوالي ٣,١ مليون فرد نتيجة لأسباب مرتبطة بالإيدز في عام ٢٠٠٢م. وهناك حوالي ١٠,٣ مليون شاب تتراوح أعمارهم ما بين ١٥-٢٤ عامًا مصاب بالإيدز. وتقع نصف حالات الإصابة الجديدة بالإيدز-حوالي ٦,٠٠٠ حالة يوميًا- بين الشباب. وقد فقد حوالي ١٣ مليون طفل ذويهم من

جراء الإيدز، ومن المتوقع أن يتضاعف هذا الرقم بحلول عام ٢٠١٠م. وفي السعودية كشفت مصادر طبية أن الصحة صرفت العام الماضي (١٥) مليوناً أدوية للمصابين بمرض الإيدز. مبينة أن تكلفة المريض الواحد سنوياً حوالي (١٢٠) ألف ريال. ويعتبر الإيدز السبب الرئيس للوفاة في أفريقيا، والسبب الرابع للوفاة على مستوى العالم.

يقول ﷺ: (.. لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ..) [١].

أمام الانحراف الأخلاقي، والعبث الجنسي، والحرب الشهوانية التي تنفث سمومها الفضائيات، ومواقع الإنترنت، والمجلات الفاضحة، كيف ننظر إلى مستقبل شعوب العالم الإسلامي في ظل هذه المعاناة الأخلاقية؟ [٢].

***

(١) رواه ابن ماجه في سننه - كتاب الفتن- باب العقوبات - حديث: (٤٠١٦)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» - كتاب الفتن والملاحم - حديث: (٨٧٠٨).

(٢) الإيدز.. ومخاطر العبث الأخلاقي، قضية مطروحة للمشاركة، موقع الإسلام اليوم.

٥. فضل الأعمال التطوعية في الإسلام ودورها في عصرنا

بحسب إحصاء في عهد الملك فهد -رحمه الله- يبلغ عدد مراكز الهيئة ٤٩٠ مركزًا، وفي عام ١٤٢٨هـ كان عدد أفراد الهيئة ٤ آلاف محتسب [1]، وطبقاً لمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات بوزارة الاقتصاد والتخطيط فإن عدد سكان المملكة في عام ٢٠٠٨م قد بلغ نحو ٢٤.٨١ مليون نسمة بنسبة نمو ٢.٣ ٪ عن العام السابق المقدر بنحو ٢٤.٢٤ مليون نسمة. وقد شكل السكان السعوديون نسبة ٧٣.٠ ٪ من إجمالي عدد السكان (١٨.١٢ مليون نسمة)، بينما شكل غير السعوديين ما نسبته ٢٧.٠ ٪ من إجمالي التعداد ٦.٦٩ مليون نسمة، أي أن لكل ٦٢٠٢ شخص محتسب رسمي واحد فقط، وهو ما يؤكد على أهمية دور المتطوعين في القيام بالاحتساب حسب ضوابطه.

ويعدُّ العمل الدعوي والتطوعي من الأعمال النبيلة التي أكد عليها الدين الإسلامي؛ لأنها الدعامة الرئيسة لنشره وتوضيح ما قد يشوبه من خطأ أو نقص مقصود أو غير مقصود، ويعتمد هذا العمل على مدى معرفة الناس به والنتائج التي قد يتعرض لها حامله.

(1) http://www.aljazeera.net/news/archive/archive?ArchiveId=1060502.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمل ملزم لكل المسلمين، ويتفاوت هذا الالتزام حسب الظروف وقدرات الناس جميعًا. لذا نجد أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد جاء على ثلاث مراحل تراعي في ذلك قدرة الناس ودرجة المسؤولية والظروف المحيطة بالفرد بأشكالها المختلفة. وكما ورد في الحديث الشريف: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ) (١).

هذه المراحل مناسبة للناس جميعًا بظروفهم المختلفة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية أو عضلية أو غيرها.

والشباب هم أكثر فئات المجتمع قدرة على تحمُّل الأعباء؛ لأن هذه الشريحة الاجتماعية تشغل وضعًا متميزًا في بنية المجتمع، وذلك نظرًا لما تتميز به من خصائص تجعلها واحدة من أخصب مراحل الحياة وأكثرها مرونة في التعامل مع متغيرات الحياة السريعة التي تمر بها المجتمعات. ففي هذه المرحلة يتحقق نضج الفرد الفكري والعاطفي والاجتماعي والديني، وقد

(١) رواه مسلم -كتاب الإيمان- باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان- حديث: (٩٥).

بدأ يتأقلم مع الحياة الاجتماعية، ويكون قبلها قد كوَّن معظم ميوله واتجاهاته، ويبدأ فيها فعلاً في تحمُّل مسؤولياته الاجتماعية بالقيام بالدور المتوقع منه في خدمة دينه ومجتمعه في مختلف جوانب الحياة.

ولأن الشباب، بما يتصف به من خصائص وما يتسم به من حماس وطموح وإقبال على الحياة واستعداد للعطاء، فهو مورد ذو قيمة كبيرة في دفع وإثراء الأعمال التطوعية والخيرية بشكل عام، فإنهم مصدر مهم للقيام بالأعمال الدعوية التي تحتاج إلى الكثير من الجهد والعناء والمثابرة والصبر [1].

الدعوة والعمل الدعوي في المجتمع السعودي:

ينطلق مفهوم الدعوة من قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء / ٩٢)، وقَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾(سورة المؤمنون / ٥٢).

(١) سليمان بن عبد الله بن عبد العزيز العقيل- «الشباب السعودي والعمل الدعوي» بحث منشور بمجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – العدد الأربعون (ص ٥٠١) وما بعدها.

ذلك أن القرآن الكريم يحث على الوحدة وضرورة الالتقاء ووحدة التوجيه والتلقي، وقد اكتمل الدين ونضج بمجيء النبي محمد ﷺ، وبقيت الدعوة إلى الله -حتى يرث الله الأرض ومن عليها- واجباً على المسلمين المنتمين إليه. وتتكامل هذه الانطلاقة في معرفة أن الدعوة إلى الله التي حملها نوح -عَلَيْهِ السَّلَامُ- والرسل من بعده، ووصلت إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ، هي دعوة واحدة من عند إله واحد، وذات هدف واحد، وهو ردُّ البشرية الضالة إلى ربها، وهويتها إلى طريقه، وتربيتها بمنهاجه [1].

وتتضمن الدعوة مفاهيم أساسية منها: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. وكل مفهوم له أدبياته وله نظمه وطرق تنفيذها. ووسائل معالجته تأخذ أشكالاً متدرجة في المعالجة لأي موضوع يعرض عليها، من الشدة غير المفرطة إلى اللين غير المخلّ، والدرجات بينهما كثيرة. ويؤيد ذلك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وكذلك سيرة السلف الصالح في معالجة المواقف المختلفة.

(١) أحمد فايز، طريق الدعوة في ظلال القرآن (بيروت: ١٩٨٠ م) الشركة المتحدة للتوزيع، ج١، ط١ (ص: ١٤٤).

والأساس الآخر الذي انطلق منه مفهوم الدعوة في المجتمع السعودي، تلك الأسس التي قامت عليها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث إن مناهج التعليم الرسمية وغير الرسمية وكذلك جميع مصادر التوجيه والترشيد في المجتمع السعودي تنطلق من المفهوم الرئيس لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ودعوة الشيخ تهدف إلى تصحيح العقيدة الإسلاميَّة وتطهيرها مما علق بها من أدران الشرك والبدع والخرافات [1]، وذلك عن طريق تنظيم العلاقات بين الخالق والمخلوقين بحيث يعترف المخلوق بسلطان الخالق عليه في جميع الأمور، وبذلك لا يلتفت إلا إليه ولا يتعلق إلا به. وتهدف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أيضًا إلى العودة بالمسلمين إلى ما كان عليه زمن النبي ﷺ وصحابته، وذلك عن طريق تركيز النشاط الإنساني للقيام بتطبيق أحكام الإسلام وحدوده وشعائره الظاهرة والباطنة [2]، وإقامة مجتمع إسلامي متكامل يؤمن بالإسلام عقيدةً وعبادة وشريعة ومنهج حياة.

(١) عبد اللهَّ يوسف الشبل، محاضرات في تاريخ الدعوة الإصلاحية والدولة السعودية / الرياض: ١٣٩٨ هـ، مؤسسة الأنوار، (ص ٢٠).

(٢) عبد اللهَّ خياط، حركة الإصلاح الديني في القرن الثاني عشر، مجلة البحوث الإسلاميَّة، العدد الأول، السنة الأولى، ١٣٩٥ هـ، (ص: ١٣٧ – ١٤٠).

ويرى السلمان [1] أن من المبادئ الأساسية التي تبنتها الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب -الحزم في تطبيق أوامر الدين الإسلامي على أتباعها واجتناب نواهيه-، جعلت كل مسلم في المجتمع الإسلامي مسؤولاً عن هذا التطبيق حسب استطاعته.

إن قواعد الدعوة والعمل الدعوي تنطلق من تلك الآثار العظيمة أقوالاً وأفعالاً للنبي ﷺ، فَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -قَالَتْ: «دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنْ قَدْ حَضَرَهُ شَيْءٌ، فَتَوَضَّأَ وَمَا كَلَّمَ أَحَدًا، فَلَصِقْتُ بِالْحُجْرَةِ أَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ يَقُولُ لَكُمْ: مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلا أُجِيبُ لَكُمْ، وَتَسْأَلُونِي فَلا أُعْطِيكُمْ، وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلا أَنْصُرُكُمْ) فَمَا زَادَ عَلَيْهِنَّ حَتَّى نَزَلَ» [2].

وفي حديث آخر قال ﷺ: (مثل القائم على حدود الله والواقع

(١) محمد عبد اللهَّ السلمان، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، (بريدة: ١٩٩٨م)، دار البخاري للنشر والتوزيع، (ص ٥٨).

(٢) رواه أحمد: (٢٤٠٩٤)، والبيهقي في « الكبرى» (١٠/ ٩٣) حديث: (١٨٧٧٨)، وابن حبان في صحيحه: (٢/ ٦٧)- كتاب البر والإحسان - ذكر الإخبار عما يجب على المرء من استحلال النصرة على أعداء - حديث: (٢٨٩).

فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرُّوا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذِ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً). رواه البخاري [1].

ويقول اللهَّ تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (سورة آل عمران/ ١١٠).

وقَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (سورة فصلت/ ٣٣-٣٤).

تلك القواعد والتأكيد عليها بشكل مستمر من قبل مؤسسات المجتمع الرسمية كالمدرسة والجامعة والنادي أو المؤسسات التعليمية المختلفة، أو غير الرسمية كالأسرة والمسجد والجماعة وغيرها تجعل أفراد المجتمع يتبنى هذه الأعمال التطوعية غير الرسمية، أو أحيانًا الرسمية ممثلة في الهيئات والمؤسسات التي

(١) صحيح البخاري - كتاب الشركة- باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه - حديث: (٢٣٨١).

وُضعت لهذا الغرض، وإذا لم يتبناها بعض الأفراد فعلى الأقل لا يعاديها أو يقف ضدها. ويتطور الوعي لتحديث طرق وأساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عندما يتشكل الاقتناع من أن أنواع ودرجات التغيير وكذلك المنكر والمعروف قد تعددت، وتنوعت، وأصبحت أمرًا واقعًا لا بد من مواكبته واستيعابه. وليس المنكر والمعروف شيئًا محددًا في هذه الأرض أو مجالاً دون مجال. فكل شأن من شؤون الناس كبر أو صغر يمكن أن يكون بالمعروف ويمكن أن يكون بالمنكر. فلا بد من ملاحظة هذه الشؤون كلها والرقابة عليها والتأكد من أنها تسير بالمعروف وابتعادها عن المنكر. وإلا فإن النتيجة في ذلك هي الفساد والانتكاسة [1].

وإذا كانت النتيجة كذلك فإن الدعوة تقوم بعملية تصحيح وصيانة أو إجراءات وقائية حتى لا يحدث ذلك الفساد أو الانتكاسة.

(١) محمد قطب، قبسات من الرسول صلى اللهَّ عليه وسلم (بيروت ١٩٨٠ م)، دار الشروق، (ص: ٥٨).

فمهمة الدعاة إذًا هي السعي لتقويم المجتمع والدفع به نحو الكمال الإنساني والتوجيه السماوي [1].

***

(١) سليمان بن عبد الله بن عبد العزيز العقيل- «الشباب السعودي والعمل الدعوي» بحث منشور بمجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – العدد الأربعون (ص ٥١٠) وما بعدها.

٦. عناية كل المجتمعات بالضبط الأخلاقي مع اختلاف في الدرجات

إن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة.

ولو فرضنا وجود مجتمع من المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط، من غير أن يكون وراء ذلك غرض أسمى، فإنه لا بد لسلامة هذا المجتمع من خلقَي الثقة والأمانة على أقل التقدير.

فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع، وتصارعوا، وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار ثم الدمار.

فإذا كانت الأخلاق ضرورة في نظر المذاهب والفلسفات الأخرى فهي في نظر الإسلام أكثر ضرورة وأهمية، ولهذا فقد جعلها مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، فهو يعاقب الناس بالهلاك في الدنيا لفساد أخلاقهم. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ

﴿أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ (يونس: ١٣) وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾(هود: ١١٧)، بل إن الإسلام يخضع الأعمال العلمية للمبادئ الأخلاقية، سواء كان ذلك في مجال البحث أو في مجال النشر لتوصيله للناس. ولقد اهتم الإسلام بالأخلاق؛ لأنها أمر لا بد منه لدوام الحياة الاجتماعية وتقدمها من الناحيتين المادية والمعنوية، فالإنسان- دائماً- بحاجة ماسة إلى نظام خلقي يحقق حاجته الاجتماعية، ويحول دون ميوله ونزعاته الشريرة ويوجهه إلى استخدام قواه في مجالات يعود نفعها عليه وعلى غيره.

إن الإسلام يدرك تمام الإدراك ماذا يحدث لو أهملت المبادئ الأخلاقية في المجتمع، وساد فيه الخيانة والغش، والكذب والسرقة، وسفك الدماء، والتعدي على الحرمات والحقوق بكل أنواعها، وتلاشت المعاني الإنسانية في علاقات الناس، فلا محبة ولا مودة، ولا نزاهة ولا تعاون، ولا تراحم ولا إخلاص. إنه بلا شك سيكون المجتمع جحيماً لا يطاق، ولا يمكن للحياة أن تدوم فيه؛ لأن الإنسان بطبعه محتاج إلى الغير، وبطبعه ينزع إلى التسلط والتجبر والأنانية والانتقام.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ

الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ (البقرة: ٢٠٥)، لذا جاء الإسلام بأسس ومعايير يتحتم علينا السير وفقا لها، وهي ليست أسساً ومعايير وضعية، وإنما وحي يوحى على هيئة أوامر ونواهٍ ومباحات ومحظورات، فمن أطاع الله أثابه ومن عصاه عاقبه.

وتمتاز الأخلاق الإسلامية بأنها واقعية عملية وليست مثالية، كما أنها تؤكد حرية الإنسان واختياره ومسئوليته عن فعله، وتتميز أيضاً بأنها إيجابية شاملة بعيدة عن الانحراف والغلو، وهي بذلك صالحة لكل زمان ومكان. كما أن الإسلام شرع أحكاماً لحماية المجتمع من التردي الخلقي الذي يؤدى إلى الهلاك، وذلك واضح في العقوبات الحدية والتعزيرية [1].

***

(١) الأخلاق في الإسلام، بحث منشور بموقع الإسلام.

٧. سهولة الاحتساب في عصرنا

قد يتعلل البعض لعدم القيام بالاحتساب بعدم الاستطاعة والوجود بين الناس بصفة دائمة أو خشية مواجهة الناس، أو بعدهم وصعوبة الانتقال..، وغير ذلك، وعصرنا -والحمد لله- وفَّر لنا الكثير من الوسائل الواجب علينا استخدامها فيما يعود علينا وعلى مجتمعنا بالنفع، فالآن يمكنك أن تحتسب من بيتك من خلال العديد من وسائل الاتصال المتاحة:

- الهاتف، الجوال (بالاتصال - بالرسائل).

- الانترنت (وما يتيحه الآن من مجتمعات حوارية اجتماعية كالمنتديات والمجموعات البريدية والفيسبوك والبالتوك،، والمدونات، والمواقع الدعوية،..).

- كذلك أتاحت وسائل الإعلام المرئي والمسموع مثل (التلفاز، المطبوعات الدورية، الملصقات، الكتب، الخطب، الدروس المرئية والمسموعة، الصحف، المجلات،...) الانتشار عبر جنبات الأرض والتواصل مع الملايين من الناس، ويمكنك عبر تلك الوسائل وغيرها القيام بدور الاحتساب بسهولة ويسر.

****

٨. الوقاية من الغلو

الناس في إنكار المنكر على درجات منهم الغالي فيه، ومنهم المفرِّط المعرض، وأهل الحق بينهما، ومن صور الغلو في إنكار المنكر ما يلي:

الإنكار باليد مع عدم السلطة:

من الغلو في إنكار المنكر تغيير المنكرات بالقوة دون أن يكون للمنكر سلطان، كمن يتولى تكسير آلات المعازف في الأسواق، أو يكسر قوارير الخمور في الخمارات، وهو ليس من أهل السلطان، ولا مخولاً من قبلهم، مما يترتب عليه فساد عظيم، وفوضى لا تدرك عواقبها.

والنبي ﷺ قد قسم الناس إلى ثلاث درجات:

طائفة تنكر بيدها وهي - كما بين أهل العلم - صاحبة السلطة كالسلطان في رعيته، والوزير في وزارته، والمدير في إدارته، والأب في بيته، وهؤلاء قد يعجزون عن الإنكار بأيدهم وهم أصحاب سلطة.

والطائفة الثانية: لا تنكر باليد وإنما تنكر باللسان فقط، وهي التي ليس لها سلطة، فهي وإن كانت تقدر على إزالة المنكر باليد واقعاً، لكنها لا تستطيع شرعاً وحكماً، لدرء المفسدة العظمى.

والطائفة الثالثة: التي لا تستطيع الإنكار بلسانها فضلاً عن يدها، وهي التي تخاف من الأذى الذي يقع عليها في بدن بقتل أو ضرب أو سجن، أو في أهل أو مال. أما مجرد الخوف من الاستهزاء أو اللوم فهذا ليس بعذر قال تعالى: ﴿وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ﴾ (المائدة: ٥٤). فمدحهم على عدم التفاتهم للوم لائم. فهذه الطائفة فريضتها الإنكار بقلبها، أي كره المنكر وبغضه.

الخروج على الولاة: اجتماع المسلمين على والٍ مسلم نعمة عظيمة لا يقدرها قدرها إلا من فقدها؛ لما يجري الله على يديه من استقرار الأمن، ونصرة المظلوم، والأخذ على يد الظالم، وحفظ السبيل، وإذا أمن الناس على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، تفرغوا لعبادة ربهم، والسعي في كسب معايشهم، والدعوة إلى ربهم، وجهاد عدوهم.

ولعظم قدر الولاية، فإنها إذا انعقدت لمسلم لم يجز الخروج عليه إلا بالكفر الصريح الذي قام عليه البرهان من الكتاب والسنة، وكان المسلمون قادرين على الجهاد الشرعي دون منكر أعظم.

وهذا محل إجماع من أهل السنة والجماعة، لحديث عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: (خيار أئمتكم الذين تحبونهم

ويحبونكم، ويصلون عليكم، وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم، ويلعنونكم). قيل: يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: (لا ما أقاموا فيكم الصلاة. وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدا من طاعة)[1].

ومن صور الغلو في إنكار المنكر الخروج على ولاة الجور من باب إزالة المنكرات، والغيرة على حرمات الله كما يزعمه الخارجون.

وهو غلو في إنكار المنكر، وهو في نفسه منكر عظيم؛ فقد اجتمعت كلمة أهل السنة على تحريم الخروج على ولاة الأمر بالسيف، وإن جاروا وظلموا، للنصوص الصحيحة الصريحة، وللمفاسد العظيمة التي تترتب على الخروج؛ فإنه ما خرجت طائفة على ولي أمرها إلا وحصل من الفساد أضعافُ أضعاف ما كانت تنقم عليه من المنكرات، وانظر ما الذي جرى بكربلاء يوم خرج الحسين بن علي -رضي الله عنهما- على يزيد[2]، وانظر ما الذي

(١) رواه مسلم (٣/ ١٤٨١ح١٨٥٥).

(٢) انظر قصة خروج الحسين بن علي رضي الله عنهما بتمامها تاريخ ابن كثير (٨/ ١٤٩-٢١١) حوادث سنة ٦١هـ.

جرى يوم الحرة حين خلع أهل المدينة يزيد[١]، وانظر ماذا جرى للقراء في فتنة ابن الأشعث[٢]، وانظر ماذا جرى يوم خرج بنو العباس على بني أمية، وكم قتل من العرب وحدهم على يد أبي مسلم الخراساني[٣]، وانظر ماذا جرى لأهل الربض يوم خرجوا على هشام بن الحكم الربضي[٤].

قال شيخ الإسلام: «ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته» [٥].

وقال ابن القيم: «فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله، فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم؛ فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر، وقد استأذن الصحابة رسول الله ﷺ في قتال الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال: (لا ما أقاموا

(١) انظر تاريخ ابن كثير (٨/ ٢١٧-٢٢٤) حوادث سنة ٦٣هـ.
(٢) انظر تاريخ ابن كثير الجزء التاسع حوادث سنة ٨١-٨٤هـ.
(٣) انظر تاريخ ابن كثير ابتداء من حوادث سنة ١٢٩هـ
(٤) انظر سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٥٥) وبلغ عدد القتلى من العلماء سبعين عالماً، ومن عامة الناس أكثر من أربعين ألف نفس.
(٥) منهاج السنة: (٣/ ٣٩٠).

الصلاة) وقال: (من رأى من أميره ما يكره فليصبر ولا ينزعن يداً من طاعة) ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر، فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه» [1].

وهنا قيد آخر للخروج عند الحكم بكفر الحاكم من قبل أهل العلم، وهو مركب من أمرين: وجود القدرة على خلعه دون فساد، والقدرة على إبداله بخير منه؛ لأن القاعدة المقررة شرعاً: أنَّ درء المفاسد مقدمٌ على جلب المصالح، وهي قاعدة عظيمة تجاوزت أدلتها المائة دليل. فلا يجوز إهدارها وإبطالها.

لأن الخروج على الحاكم الكافر دون قدرة، يؤدي إلى سفك الدماء، ونهب الأموال، وانتهاك الأعراض، وتعطيل الشعائر كالجمع والجماعة والأعياد، وتعطيل معايش الناس ومصالحهم.

ولأن إبداله بمثله عبث، وإبداله بشر منه حمق وجهل وضلال. فما بقي إلا القدرة على إبداله بخير منه دون حصول فتنة [2].

***

(١) إعلام الموقعين: (٣/ ٤).

(٢) علي الحدادي- «الغلو ومظاهره في الحياه المعاصرة».

٩. استثمار الطاقات:

الكثير من الشباب اليوم يعاني البطالة والفراغ، وبدلًا من ذهاب تلك الطاقات فيما لا يفيد وما يضر المجتمع علينا الاستفادة منهم في إصلاح المجتمع فهذا يكتب للعلماء، وهذا يتصل على الجهات المسؤولة، وهذا يذهب إلى صاحب المنكر، وهذا يخاطب من بيده الحل والعقد..إلخ، فلو عقد الشباب العزم والسعي لإنكار المنكرات، وسلك كل واحد منهم وسيلة من وسائل الإصلاح لنفع الله بالسعي نفعاً عظيماً [١].

والناظر لحال المجتمع يرى أن المنكرات تفشت، واتسعت رقعة المخالفات.. وتفاقمت في كثير من الميادين ومناحي الحياة المعاصي والموبقات، من أجل ذلك كان -لزاماً- نهوضُ الأمة بمجموعها دون استثناء كلٌ بحسب استطاعته، وفي مجال قدرته، وبطريقةٍ وأسلوبٍ ومنهاجٍ يجلب المصالح، ويكثرها، ويدفع المفاسد، ويقللها على نور من هدي الكتاب والسنة وما جرى عليه حال سلف الأمة [٢].

***

(١) وسيأتي توضيح ذلك في وسائل وأساليب الاحتساب.

(٢) عبد الله الغامدي-» كن محتسبا»، دار الطرفين، ط. الأولى ١٤٢٨هـ.

١٠. استثمار سلطة المجتمع:

الرِّسالة الإسلامية رسالة لبناء المجتمع، كما هي لبناء الفرد، وليس هذا فحسب، بل ونظر الإسلام إلى الإنسان الفرد من خلال وجوده الاجتماعي. ويوازن الإسلام في قوانينه وقيمه بين الفرد والجماعة، لذا كانت هناك ملكيَّة فرديَّة، وملكيَّة للأمة، وملكيَّة للدَّولة، وكان هناك خطاب للفرد، وخطاب للأمة، وخطاب للدَّولة، وكان هناك واجب فردي، وواجب كفائي، وتكليف جماعي، وكان هناك واجب سلطة.

والشيء الذي ينبغي الوقوف عنده هو أنَّ القرآن خاطب الهيئة الاجتماعية، واعتبرها جهة خطاب في التكاليف والحقوق والمسؤوليَّات، ولم يوجِّه الخطاب بصيغته الفرديَّة، أو حتى للسلطة بما هي سلطة في كثير من الخطابات ذات الطبيعة العامَّة.

فمهمَّة بناء المجتمع وإقامة الدَّولة والسُّلطة والإصلاح الاجتماعي وتنفيذ القوانين والإعمار والبناء، والوفاء بالعقود والعهود، وإقامة الدِّين، وتنفيذ القوانين، جعلها من مهام المجتمع، ولم يجعلها من المهام الفرديَّة، بل يؤدِّي الفرد فيها واجبه ومسؤوليَّته، ويحصل على حقوقه من خلال الوجود الاجتماعي - بغضِّ النظر عن الآليَّة التي تُنفَّذ بها تلك المبادئ

والقيم-، سواء أكانت على شكل مؤسسات أو أنشطة تعاونية حرة، أو جهود فردية متكاثفة في اتجاه واحد.. مما يعطي المجتمع الدور البارز والمستقل عن الدولة في مساحات واسعة ربما تتولاها الدولة، أو تستأثر بها في كثير من الأحيان، وتعجز عن سدها وتغطيتها.

ومن الأدلة على هذا الاتجاه الجماعي، وأهمية الدور الاجتماعي، هو الخطابات القرآنية التي عالجت تلك الشؤون الإنسانية، نذكر منها: ﴿يا أيُّها النّاسُ إنّا خَلَقْناكُم مِن ذَكَر وأُنثى وَجَعَلْناكُم شُعُوبًا وَقَبائِلَ لِتَعارَفوا إنّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتْقاكُم﴾ (الحجرات / ١٣)، ﴿هُوَ أَنْشَأَكُم مِنَ الأَرْضِ واسْتَعْمَرَكُم فِيها﴾(هود / ٦١)، ﴿وَتَعاوَنُوا على البِرّ والتّقْوى وَلاَ تَعاوَنُوا عَلى الإثْمِ والعُدْوان﴾ (المائدة / ٢)، ﴿فَأتِمُّوا إلَيْهِم عَهْدَهُم إلى مُدّتِهِم﴾ (التوبة / ٤)، ﴿وما لَكُمْ لاَ تُقاتِلونَ في سَبِيلِ اللهِ والمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرّجالِ والنِّساءِ والوِلْدانِ الّذينَ يَقُولُونَ رَبّنا أخْرِجْنا مِن هذهِ القَرْيَةِ الظّالِمِ أهْلُها﴾. (النِّساء / ٧٥)، ﴿وَلْتَكُن مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ﴾. (آل عمران / ١٠٤)، ﴿وَلَكُمْ فِي القِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الأَلْباب﴾ (البقرة

/ ١٧٩)، ودراسة المهام والمسؤوليات في الحياة الإنسانية على مستوى الفرد والمجتمع والدولة تكشف لنا أن الهدف الأساس في الإسلام هو أن نُنَفِّذ الأحكام والتشريعات ونلتزم بالقِيَم والمبادئ الإسلامية التي حملتها الرِّسالة الإلهية ونحقِّق خير الإنسانية ومصالحها.

ولكي نُنفِّذ هذا المنهاج، قسَّم الإسلام المسؤوليات والصلاحيات والحقوق بين الفرد والمجتمع والسلطة بشكل مُحدَّد، كما ترك مساحة مفتوحة أعطى كلًّا من الفرد والمجتمع والدولة حق التحرك فيها، بل جعل بعضها من واجب هذه العناصر الثلاثة على نحو الواجب الكفائي؛ فإن أقامه الفرد سقط عن المجتمع والدولة، وإن أقامته الدولة سقط عن الفرد والمجتمع، وإن أقامه المجتمع سقط عن الفرد والدولة، كمكافحة الجريمة والفساد الاجتماعي، وتقديم الخدمات الصِّحِّية والتعليم، وحل مشاكل الفقر والحاجة، وفضِّ النِّزاعات، وتوفير الأمن الغذائي... إلخ [١].

ويمكن تفعيل دور المجتمع في الاصلاح وتغيير المنكر عن طريق:

(١) «المجتمع المدني»، مطبوعات بلاغ.

١- إشاعة مفهوم الاحتساب وفقهه بين الجميع وخاصة في ما يتعلق بالاحتساب المجتمعي، أي أن يمارس جميع أفراد المجتمع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -ولا سيما رب الأسرة في بيته، ومدير الجامعة وأساتذتها في جامعتهم، وصاحب كل مؤسسة في مؤسسته-، وعلى جميع المسلمين القيام بهذا الواجب، كل على حسب قدرته واستطاعته من علماء ودعاة وشرائح مختلفة.

٢- على الأجهزة الرسمية والمختصة أن تتكامل في قضية الحسبة:

حيث لا يمكن أن تبني بعض الأجهزة الأخلاق وأخرى تهدمها (الأفلام والمسلسلات ونشر الغناء وفتح المجال للإذاعات الغنائية وغيرها، فلا بد أن تتكامل الأجهزة وتتسق مع بعضها، ونركز هنا على الإعلام بكل أنواعه المرئي والمسموع والمقروء).

٣- الاهتمام بأمر القدوة الصالحة؛ لأنها أبلغ في التأثير وأقوى في الإصلاح وخاصة الأجهزة الرسمية لا بد أن تكون الأحسن أداءً، والأفضل انضباطاً حتى لا تحتاج هي نفسها إلى حسبة.

٤- تدريب الكوادر القائمة على هذا الأمر واختيارها بعناية:

أولاً: لتحقيق أكبر قدر ممكن من الخير، وثانياً: صيانةً للحسبة

حتى لا يساء إليها، وثالثاً: طلباً للكمال في هذا الموضوع، ورابعاً: رحمة بالمحتسب والمحتسب عليه، خامساً: ليثق المجتمع في الحسبة وأهلها.

٥- إعطاء المحتسبين مساحة أكبر للتحرك ودعمهم مادياً ومعنوياً لفرض هيبة الحق وإذلال الباطل.

٦- التعاون مع المحتسبين: وأعني بهذا أن يتعاون المجتمع مع المحتسبين بالدفاع عنهم ورفع الأمر إليهم وإبلاغهم بأماكن المنكر، وأن يدلوهم عليها وأن يثقوا فيهم. وهذا يحتاج إلى اقتناع قوي وأن يحدث هذا بتلقائية، ودون تكلف بعد أن يستشعر المجتمع خطورة المنكرات والفساد.

٧- الاستفادة من المتطوعين في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبالطرق المشروعة والتكامل معهم لا سيما من المنظمات والجماعات والمجموعات الدعوية والخيرية [١].

٨- الاستفادة من سيادة السلطة القبلية ودورها الهام في الإصلاح ومنع المنكرات.

***

(١) محمد حاج- «دور الحسبة في حفظ المجتمعات وخطورة تركها»، مقال منشور بموقع صيد الفوائد.

١١. تطوير المحتسبين

إن مهمة المحتسب أشبه بمهمة المعلم المربي، وما أصعب المهمة!، فهو يتعامل مع مختلف الثقافات بما تحويه الكلمة من اختلاف الفئات العمرية والفكرية والجنس، واختلاف العادات والتقاليد، فتعامل المحتسب مع الطفل يختلف عن الشاب وتعامله مع الشاب يختلف عن المسن..، ولكل مقام مقال -كما يقولون-، يضاف إلى ذلك ما تقتضيه التغيرات الحادثة على المجتمعات والمجتمع الواحد، فالتعامل مع شاب -مثلاً- في جيل سابق يختلف مع التعامل في شاب في وقتنا الحالي؛ لاختلاف الطباع والمفاهيم وطرق التنشئة والانفتاح على العالم..، فالمجتمع يتغير بصورة مسرعة متزامنا مع بقية العالم ولا بد للمحتسب من مراعاة ذلك، ولا بد أن يطور نفسه مع مجتمعه حتى يسعه التعامل معه، يضاف إلى ذلك تطوير المحتسب لقدراته العلمية والفكرية والإلمام بالقضايا المعاصرة وفقهها، أيضاً معرفة كيفية التعامل مع التقنيات الحديثة وكيفية الاستفادة منها في تطوير وسائل الاحتساب، فما أحوج كل شخص لذلك في ظل المجتمع المفتوح والتطور السريع في كافة المجالات حولنا!.

وما قلناه يتعلق بكل فرد يريد القيام بالاحتساب في مجتمعه،

أما على النطاق الرسمي والمتمثل في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالمتابع هذه الأيام لما يصدر عن هذا الجهاز من أقوال وما يقوم به من أعمال يجزم أن هناك بالفعل آلية محددة للتغيير المدروس المبني على رؤية واضحة وتفكير عميق، أهم معالمها:

١- القرب من ولي الأمر واطلاعه على منهجية التغيير وآلية العمل خاصة في هذا المنعطف الزمني الذي يتفق الجميع على خطورته، وفي ذات الوقت الاستماع إلى توجيهاته ونصائحه، ومن هذا الباب كان لقاء رجال الهيئات بخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز.

٢- تعرف منسوبي الهيئات على ذواتهم (من نحن، وماذا نملك، وما هي رسالتنا في المجتمع، وأين نحن الآن في خارطة طريق الإصلاح؟) وفي هذا السياق يأتي الاجتماع الثالث لمديري عموم الفروع والإدارات العامة (نحو رؤية تطويرية شاملة) ومن قبل دراسات وأبحاث ميدانية على أداء رجل الحسبة، وحوارات ومناقشات علمية تتركز في هذا الباب، وكذا إعادة هيكلة الجهاز وتعيين وكيل خاص للشؤون الميدانية حرصاً على قيام الجهاز بواجباته على أكمل وجه.

٢- إطلاق الخطة الاستراتيجية التي دشنها سمو النائب الثاني وزير الداخلية بشراكة حقيقية مع مركز البحوث بجامعة

الملك فهد للبترول والمعادن [1].

(١) وقد حرصت الرئاسة العامة على عقد اتفاقيات شراكة وتعاون مع الجامعات، وذلك بدعم ومتابعة من معالي وزير التعليم العالي الدكتور/ خالد العنقري، ومعالي نائبه الدكتور/ علي العطية.
هذا وقد تم بحمد الله توقيع هذه الاتفاقية مع عدد من الجامعات، ومنها على سبيل المثال: جامعة الحدود الشمالية حيث وقع معالي الرئيس العام ومعالي مدير جامعة الحدود الشمالية الأستاذ الدكتور/ أسامة صادق طيب اتفاقية تعاون مع جامعة الحدود الشمالية وذلك يوم الأربعاء الموافق ١٦/ ١١/ ١٤٣٠هـ وبرعاية كريمة من صاحب السمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز بن مساعد أمير منطقة الحدود الشمالية.
ويهدف الطرفان من توقيع هذه الاتفاقية تحقيق ما يأتي:
١) التعاون والتكامل بما يخدم المجتمع ويترجم تطلعات وتوجيهات ولاة أمرنا - يحفظهم الله -.
٢) نشر وترسيخ أهداف كل من الطرفين في ضوء كتاب الله الكريم وسنة نبيه ﷺ.
٣) نشر الوعي وثقافة الوسطية والاعتدال والمنهج الشرعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٤) الاستفادة من إمكانات وخبرات الجامعة في مجال الدراسات والاستشارات والبحوث والتدريب، وعقد المؤتمرات والندوات وورش العمل والحلقات الدراسية المشتركة بما يسهم في تطوير أداء الرئاسة العامة.
٥) استثمار إمكانات الجامعة العلمية والأكاديمية والبحثية والتدريبية لتحقيق أهداف هذه المذكرة في منطقة الحدود الشمالية.
٦) الاستفادة من أعضاء هيئة التدريب في الجامعة من خلال الاستشارات والإعارة.
٧) تمكين الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فتح حوارات ولقاءات بناءة مع طلاب وطالبات الجامعة وفقاً لبنود هذه المذكرة.
هذا وسيتم قريباً تشكيل فريق عمل متخصص من فرع الرئاسة العامة بمنطقة الحدود الشمالية وجامعة الحدود الشمالية للاجتماع والتشاور لوضع الآلية المناسبة لتفعيل ما اشتملت عليه هذه الاتفاقية من بنود ووضعها موضع التنفيذ إن شاء الله تعالى.

٣- التعرف على أبرز ملامح المجتمع المحلي الذي عرف عنه الاستقامة والاعتدال، -ومن شذ فلكل مقام مقال-، والتعرف ليس مجرد انطباع آني، بل من خلال الدراسات والأبحاث الميدانية العلمية، والتواصل الإعلامي المستمر المرسوم والمخطط له بكل حرفية ومهارة.

٤- إدخال التقنية والمضي قدماً في مشروع الحكومة الإلكترونية.

٥- الانتقال من دائرة الاجتهادات الفردية إلى العمل المؤسسي المنضبط وعقد الدورات التدريبية المتخصصة لتنمية مهارة رجل الحسبة في الميدان.

٦- التواضع مع المخالف وعدم إشعاره بالأستاذية والتشفي، فخطه في الأساس خط مستقيم والانحراف أمر طارئ، يعالج حسب المعطيات، وبناء على الملابسات، وفي هذا صدرت التوجيهات الصريحة والإرشادات الواضحة من قبل الرئيس العام شخصياً.

٧- العلمية: ومن هذا الباب أطلق برنامج كراسي الحسبة في الجامعات السعودية ووقعت مذكرات التعاون المختلفة مع عدد من الجامعات والمؤسسات العلمية والمراكز المتخصصة

واستقطاب المستشارين المتميزين لتعزيز الكوادر البشرية في الجهاز، وذلك من أجل البحث والتدريب ورفع الكفاءة الإدارية.

أخيراً: أقول: إنَّ طبيعة التحولات الديموجرافية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية للدولة والمجتمع السعودي، ووضعية الانفتاح الراهن على الثقافات الأخرى، والتأثيرات المحتملة لهذا التمازج والتنوع الحضاري والثقافي، وانعكاس ذلك كله على طبيعة الحراك الاجتماعي والثقافي داخل المجتمع السعودي الذي أضحى أكثر تقبلاً للتنوع الفكري والثقافي، وأكثر تأثراً بالمنتج الثقافي الوافد. كل ذلك يستلزم بالتأكيد إعادة صياغة لثقافة الحسبة بما يكفل إنجاز رسالتها في حراسة الفضيلة على أكمل وجه، والمحافظة في الوقت نفسه على التفاعل والشراكة القائمة بينها وبين شرائح المجتمع المختلفة، في سبيل تعزيز مكانة هذه الرسالة وقيمتها السامية [1].

***

(١) راجع « الهيئات في عصر التحديات «- د. عثمان العامر، مقال منشور بموقع الهيئة، و»هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تحديات وآمال»- د. عبد المجيد الجلاَّل، مقال منشور بصحيفة الجزيرة / بتاريخ: الخميس ١٥ ربيع الأول١٤٣٠ / العدد ١٣٣١٤.

١٢. دورها الأمني الذي دفع مسؤول الأمن الأول للدفاع عنها

من فوائد الحسبة وآثارها الطيبة على المجتمع أمن المجتمع فكرياً واجتماعياً واستقراره، وذلك لقلة الفساد ومحاصرته مع بركة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أن الأمن سببه الإيمان بالله ﷻ والأعمال الصالحة قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢)، ولا شك أن زجر المجرمين وتخويفهم يعني أمن المجتمع وسلامته.

والحسبة أيضا تمنع ظهور الأفكار المتطرفة؛ لأن وجود الفساد وظهوره وجرأته يستفز أهل الاستقامة، فإما أن يغيروا المنكر بأنفسهم، وهذا ما لا تحمد نتائجه، وقد يفضي إلى مفاسد كثيرة، وإما أن تقوم بهذا العمل جهات مسؤولة، ولها أن تتعاون مع المصلحين في المجتمعات لمنع الفساد، وحينئذ تتحقق سلامة المجتمع من الفساد وقطع الطريق أمام الأفكار والأعمال المتطرفة.

كما أن الحسبة تعيد للمجتمع الثقة فيه وفي أفراده، وتشعر بقوة المجتمع واستقامته وحرصه على هُويته وثقافته وشريعته. ولذلك يرى ابن تيمية أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي يجعل الإجماع حجة؛ لأن حرص الأمة على المعروف

ونهيها عن المنكر يجعلها لا تجتمع على ضلالة إذ إن مثلها لا يقر المنكر أبداً[1].

ويتضح لنا الدور الأمني للحسبة إذا نظرنا للتقرير السنوي لهيئة الأمر بالمعروف عن العام الماضي، وقد ورد فيه:

ضبطت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نحو ١٨ ألف متورط في قضايا أخلاقية خلال العام الماضي أكثر من نصفهم من السعوديين. وأوضحت «الهيئة» في تقريرها السنوي للعام المالي ١٤٢٩هـ، أنها ضبطت ٢٥١٦٨٢ وقوعاً، بلغ عدد أطرافها ٢٨١٧٣٠ شخصاً، مشيرة إلى أن عدد القضايا التي أحيلت إلى جهات الاختصاص ٢٥٨١٣ قضية، بمعدل ١٠٪ من إجمالي الوقوعات، في حين بلغ عدد أطرافها ٥٥٨٦١ شخصاً بمعدل ٢٠ ٪ من إجمالي المضبوطين. وذكر التقرير أن المخالفات التي أنهيت بالتعهد والمناصحة بلغت ٢٢٥٨٦٩ مخالفة، بمعدل ٩٠ ٪ من إجمالي الوقوعات ووصل عدد أطرافها إلى ٢٢٥٨٦٩ شخصاً.

وتطرقت «الهيئة» إلى أن عدد قضايا المخالفات في العبادة وصل إلى ١٠٢٠٨ قضايا أطرافها ٢٨٧٦٥ شخصاً، فيما

(١) راجع كلام شيخ الإسلام «الفتاوى» ٢٨/ ١٠٠، محمد حاج- «دور الحسبة في حفظ المجتمعات وخطورة تركها»، مقال منشور بموقع صيد الفوائد.

وصلت القضايا الأخلاقية إلى ١٠٥١٠ قضايا تورط فيها ١٧٩٧٢ شخصاً.

ولفتت إلى أن منطقة الرياض تصدرت عدد القضايا بـ٢٥٦١٣ قضية، فعلها ١٠٦١٥ شخصاً، ثم منطقة مكة المكرمة بمجموع ١٣٢٤١ قضية فعلها ٧٢٤١ شخصاً. وأشارت إلى أن نسبة السعوديين المضبوطين في قضايا تتعلق بالعبادة بلغ ٢١,١٤ ٪، وعددهم ٣٥٠١، ونسبة غير السعوديين ٢٨,٦٤ ٪، وعددهم ٢٥٢٦٤ شخصاً.

وذكرت أن نسبة السعوديين المتورطين في قضايا أخلاقية وصل إلى ٥٧,٢٣ ٪، وعددهم ٩٤٧٨، ونسبة غير السعوديين ٤٢,٧٧ ٪، وعددهم ٨٤٩٤ شخصاً. ولفتت إلى أن إجمالي الأشخاص الذين ضبطوا في القضايا الأخلاقية من السعوديين الرجال بلغ ٨٥٢٠ سعودياً، منهم ٦٨ حدثاً، ومن النساء ٩٥٨ فتاة منهن ٢٦ حدثاً، أما غير السعوديين من الرجال الذين ضبطوا في قضايا أخلاقية فبلغ ٥٠٧٧ شخصاً منهم ٤٩ حدثاً، ومن النساء ٣٤١٧ منهن ١٥ حدثاً.

وأحالت هيئة الأمر بالمعروف في منطقة الرياض ٧٦١٤ شاباً و٥٦٠ فتاة ضبطوا في بعض القضايا إلى الجهات المتخصصة، في

حين أحالت هيئة منطقة مكة المكرمة ٢٩٠٠ شاب و٢٠٠ فتاة إلى الجهات المتخصصة. ويتضح من التقرير أن أكثر من ٧٥ ٪، من المضبوطين من غير السعوديين هم من الجالية البنغلادشية، اليمنية، الهندية، الباكستانية، المصرية، الاندونيسية.

هذا غيض من فيض، وهذا الأمر يؤكد لنا أهمية الهيئة في المملكة العربية السعودية ودورها العظيم في الأمن المجتمعي ودفع البلاء والشرور عن المملكة وهو ما جعل المسؤول الأمني الأول والنائب الثاني الأمير نايف -حفظه الله- يدافع عنها في وجه الأقلام التي شهرت سلاحها ضد الهيئة، ومن ثم ضد مصلحة المجتمع قبل الهيئة، وقال-حفظه الله- للصحافيين إثر اجتماع مع أعضاء مجلس الشورى الذي استمر ثلاث ساعات تقريبا: «هل تعلمون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ركن من أركان الإسلام؟ إذا كنا مسلمين يجب أن نعترف بذلك، أما إذا كنا غير مسلمين فالأمر مختلف» وأضاف: «أحب أن أقول أن هناك استهدافا للهيئة -ويا للأسف- من الإعلاميين حيث يقومون بتضخيم بعض السلبيات البسيطة).

وها هو الأمير نايف بن ممدوح بن عبد العزيز -حفظه الله- يكتب مقالًا بعنوان (**الهيئة فعلت وفعلت**) وقد أوضح فيه

فضائل الهيئة، وما تتعرض له الهيئة من هجمات وافتراءات.

وكذلك لا ننسى كلمة الشيخ الدكتور صالح بن حميد رئيس مجلس الشورى في إحدى خطبة من منبر المسجد الحرام بمكة، عندما أثنى على جهود الهيئة، وطالب المجتمع المسلم بالتكاتف مع إخواننا رجال الهيئة ومساندتهم.

وهذا يؤكد لنا أهمية القيام بواجب الاحتساب وعدم اقتصاره على الجهود الرسمية المتمثلة في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل يجب على كل قادر عالم القيام بالاحتساب متى استطاع إلى ذلك سبيلا، وبالحكمة والأسلوب الحسن.

***

المَبحثُ الثَاني
كيف نحتسب؟

وسائل نشر الاحتساب وتفعيل دوره [1]

وسائل وأساليب نشر ثقافة الاحتساب لا يمكن حصرها في مجال، أو عدها في كتاب أو بحث.. إذ لكل مكان وزمان الوسيلة التي تناسبه، ولن تعدم الأمة من عقول علمائها ودعاتها وشبابها من إيجاد الوسائل المتاحة والحلول المشاعة التي يكتب لها الإصلاح والتوفيق بإذن الله تعالى، ولكنَّ هذه الوسائل يجب أن يتحقق فيها شرطان:

١- أن تكون مشروعة.

٢- أن تؤدي المقصود.

ومن وسائل نشر الاحتساب وتفعيل دوره:

القدوة: وهي الدعوة الصامتة، المتمثلة بالقيام بما أمر الله به، واجتناب ما نهى الله عنه، مع التخلق بمكارم الأخلاق، فكم من امرئ دعا بلسان حاله، فعمل الناس بالمعروف والسنة لما عمل بها، وتركوا المنكر لما أعرض عنه، وغضب عندما انتهكت محارم الله، وبهذا علم موقفه من المنكرات، فحُسِبَ له الحِساب.

وبالمقابل من فرط بهذا الواجب فضعفت هيبته وقدوته،

(١) انظر في هذا الباب: من فقه الاحتساب- موقع الحسبة في اليمن، د. محمد الهبدان - كيف نُفعل الاحتساب؟، مقال منشور بشبكة نور الإسلام.

فتجرؤوا عليه بالمنكرات، ومن لم يغزُ يُغزَ.

فعن أبي المنذر إسماعيل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الرحمن العمري يقول: من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين، نُزِعت منه هيبة الله تعالى، فلو أمر بعض ولده أو بعض مواليه لاستخفَّ به [1].

أن يربي الإنسان أولاده على الاحتساب ويعلمهم آدابه ليتدربوا على ذلك.

فيوجههم لإنكار المنكرات التي يرونها -وخاصة إذا كان معهم- ليعلمهم ويوجههم إلى كيفية الإنكار، ويشكرهم على إنكارهم حين ينكرون.

أن يوصي الإنسان زوجه وأهله بالاحتساب في القطاع النسائي ويحثهم على ذلك، ويشجعهم عليه، ويصبرهم على الأذى الذي قد يأتيهم من جرائه.

نشر الاحتساب عبر مناهج التعليم (عن طريق: وضع مفردات في المناهج للحسبة- وإيجاد مقررات دراسية، وحث المعلم طلابه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويشجعهم عليه ويذكر لهم قصصه وفضله).

(١) صفوة الصفوة (٢/ ١٨١).

تعزيز أقسام الاحتساب ومعاهده العليا في الجامعات كما في جامعة أم القرى لتخريج المتخصصين وإعداد دراسات علمية مؤصلة.

إنشاء كراسي علمية للاحتساب في الجامعات.

نشر آيات وأحاديث الاحتساب في الخطب ووسائل الإعلام والمدارس

نشر أساليب ووسائل الاحتساب.

بيان مجالاته: وهي واسعة تشمل جميع مناحي الحياة (العقيدة والعبادة والأخلاق - داخل الأسرة - المجتمع - الحكومات - الكفار- البدع - الإعلام - المنافقين- المجاهدين- العلماء- الساسة - الاقتصاد- الثقافة - الفكر- الفساد الإداري..).

تفعيل دور جهات الاحتساب الحكومية الأخرى: مثل: (مكافحة: [المخدرات، الغش، التسول،..الخ]، الجمارك، هيئة المواصفات والمقاييس، الشرطة، هيئة الرقابة والتحقيق، الأمير سلطان [المفتش العام]، قسم المتابعة في الدوائر الحكومية، المرشد الطلابي، جمعيات وهيئة حقوق الإنسان، البلديات).

إبراز فوائده للمجتمع وأهميته.

تصحيح مفاهيم الناس حول الحسبة والمحتسب وإزالة

العوائق الوهمية في الأذهان عنها.

بيان أن الواجب هو الإنكار وليس إزالة المنكر.

فكثير من الناس يخلطون بين النهي عن المنكر وتغيير المنكر، وبينهما فروق عديدة من أهمها:

* أن تغيير المنكر هو في الحقيقة إزالة عينه كفض مجلس شراب أو إراقة خمر أو أدوات ميسر، أما النهي فوعظ أو تحذير أو تهديد.

* أن التغيير يكون حال قيام المنكر، ووقوعه فحسب، وأما العقوبة على ما وقع أو الزجر على ما يتوقع وقوعه فهو من اختصاص الحاكم. أما النهي فيكون قبله وأثناءه وبعده لا يتوقت.

* أن التغيير يحتاج إلى قدرة واستطاعة خاصة للإزالة الفعلية، أما النهي فيقدر عليه كل إنسان بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

* أن تغيير المنكر - كما صرح بذلك جمهور الفقهاء -، فرض كفاية على الأمة، وفرض عين على من علمه واستطاعه أولاً، أما النهي عن المنكر فلسهولة القيام به وانتفاء الفتنة عند القيام به،

فهو فرض عين على كل مسلم في كل حالة قدر استطاعته [1].

تحديد المنكرات عبر الاستبيانات والدراسات الميدانية.

لمعرفة مدى وجود المنكرات ونوعيتها وكميتها، ومن ثم معرفة الأولويات في المعالجة ومقدار ما تحتاجه من علاج فنصف الحل يكمن في تحديد المشكلة بدقة.

رصد المنكرات ومتابعتها:

إن من المشاكل التي يواجهها المصلحون عدم دقة المتابعة للمنكرات..فيفاجئون بوقوع المنكر كما يفاجأ العامة .. وقد مُرِّرت مخططات وحِيَل بسبب هذه القضية..وحصلت لأهل الفساد مكاسب ما كانوا يحلمون بها -والحمد لله على كل حال- ولعل الوضع يستدرك في المستقبل ونكون على درجة كافية من الذكاء وحسن المتابعة والرصد.

ومتابعة المنكرات لها أهمية كبرى من جوانب:

* متابعة المنكرات والسعي من أول أمرها لإنكارها، يحول دون تفشيها في المجتمع.

* كتابة التقارير الكافية عنها منذ وقت مبكر وإيصالها للجهات المسؤولة.

(١) انظر: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، عبد العزيز عبد الستار.

* تحذير الناس من مغبة هذا المنكر قبل وقوعه واستفحاله.

ومتابعة المنكر تكون على النحو التالي:

* عقد لقاءات دورية الهدف منها الإصلاح فقط. وهذه اللقاءات يمكن أن تكون على عدة صور:

* لقاء لدعاة حي واحد يتم من خلاله متابعة منكرات الحي والمنكرات العامة.

* لقاء لدعاة من أحياء مختلفة لمناقشة الأوضاع العامة والاستفادة من تجارب الآخرين.

* لقاء تخصصي كأن يكون لمجموعة من الأطباء أو المهندسين أو موظفين في قطاع معين لمناقشة المنكرات الموجودة عندهم والبحث عن أحسن الحلول لها.

* لقاء يكون لبحث ومتابعة موضوع واحد كموضوع المرأة أو الدخان أو الشباب، ووضع الحلول والمقترحات والسعي في تطبيقها.

* رصد كامل لهذا المنكر من خلال ما يكتب وينشر في الصحف والمجلات.

* جمع المعلومات الشرعية التي ترد على هذا المنكر.

* كتابة التقرير عن المنكر ووضع الإثباتات معه وإيصاله إلى

من يهمه الأمر من العلماء والدعاة والخطباء ونحوهم.

وهكذا كلٌ يسعى لإخمادها من طرق متعددة..وجهات متنوعة والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

نشر برامج عملية في إنكار منكر معين كرقم هاتف وفاكس المسؤول عنه.

فكم من كلمة ناصحة فعلت فعلها في إزالة منكر، وكم من رسالة فاكس كان لها أثر، بل وكم من رسالة جوال وأدت منكراً في مهده.وكم شكى المجاهرون بالمنكرات من أثر كثرة الإنكار عليهم حتى لجأ بعضهم للفرار خارج البلاد حتى لا يلاحقه الناس بالإنكار، فسلمت البلاد من شرورهم.

الكلمة الهادفة:

إن الكلمة إذا خرجت من قلبٍ صادقٍ ناصح، فإن الله يبارك في أثرها، سواء بخطبة أو كلمةٍ بعد صلاة، أو في مجلس عام، أو حتى حديث خاص مع أحد الأشخاص.

ذكر صاحب تأملات بعد الفجر: أن أحد الشباب عندما طُلِب منه الحساب، قال مازحاً: الحساب في يوم الحساب!.. فتوغلت هذه الكلمات في نفس البائع، وما زالت به حتى كُتِبت له الهداية بكلمات جاءت عابرة! فما بالك بمن أعد كلماتها..

وتحرى عباراتها، وشعر بأهميتها وبالغ أثرها في النفوس..فلا تستهن بالكلمة، ولو كانت كلمات معدودة، وعبارات محدودة.. فقد تكون مفتاحاً لقلب ما. وتذكر قول المصطفى ﷺ: (لأن يُهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم) [1].

المراسلة:

إذا كاتبت..فليكن المداد من سواد الفؤاد، والقرطاس من بياض الوداد..وما أبلغ أثر الرسالة الشخصية على قارئها!، متى كتبت بأسلوب لبق مهذب، إنها حديث مباشر هادئ يعطي الآخر فرصة التفكير والمراجعة والتصحيح.. فتراسل العلماء والمسؤولين، وكل صاحب منكر، سواء في محل تجاري أو جهة حكومية، وكل من وَلِيَ من أمور المسلمين شيئا، فأنت ترسل لأخيك رسالة شخصية، تخاطب شغاف إيمانه، وإلى ذاك الشيخ وتذكره أنه أولى الناس بالقيام في مسيرة الإصلاح، وإلى ذلك المسؤول وتذكره بالله، وأنه مسؤول أمام الله تعالى عن ما ولي به من أمور المسلمين، فأنت ترسل، وأخوك يرسل، والثالث.. وبتكرار المكاتبة تحصل المغالبة.. وما أروع فعل ذلك

(١) رواه البخاري – كتاب الجهاد والسير– باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة – حديث: (٢٨٠٤).

الشاب الذي سطرت يداه رسالة إلى أحد المستوردين للملابس الجاهزة، وبيَّن عظم جرم ترويج تلك الملابس الفاضحة بين بنات المسلمين، فكم كان لها من الأثر؟!! ولكن أين المصلحون من بقية أصحاب المنكرات؟.

الاستفادة من رسائل الجوال:

في التذكير والحث والمتابعة والأمر بمعروف والنهي عن منكر، وهي وسيلة يسيرة وسريعة وبالغة الأثر.

الاتصال الهاتفي:

وسيلة لا تحتاج إلى كبير أو كثير عناء، بقدر جلسة هادئة مع سماعة الهاتف أو جهاز الفاكس، والإنكار على أصحاب المنكرات، بالتذكير والتخويف بالله، أو كذلك تبليغ العلماء عن المنكرات، وكذا للجهات المسؤولة.

البرقيات:

وقد أصبح الإبراق أسهل عن طريق كتابة البرقية في مواقع شركات الاتصالات مباشرة عبر النت، والبرقيات تتميز بسرعة الوصول للمسؤول والعناية بها من جهة المسؤلين.

الاحتساب في وسائل الإعلام واستغلال وسائل الاتصال الحديثة كالفضائيات والانترنت.

فيمكن الأمر بمعروف أو الإنكار على منكر معين بالسؤال عن حكمه في برنامج فتاوى، والمشاركة في برامج البث المباشر في القنوات والإذاعة لطرح بعض المنكرات ومطالبة المتصل بالحديث عنها، أو رسالة في شريط الرسائل في القنوات أو إعداد برنامج في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كذلك الكتابة عن المعروف والمنكر في منتديات الإنترنت وإرساله عبر رسائل البريد الإلكتروني، ولقد كان للإنكار عبر الإنترنت دور كبير في إنكار كثير من المنكرات وإزالة أو منع الكثير منها.

إصدار كتب وبرامج إذاعية وتلفازية وأشرطة صوتية، وإعداد الفلاشات المؤثرة، ومواد إعلامية، ورسائل وبحوث ومقالات وملصقات تشجع على الاحتساب وتنشر ثقافته.

إنشاء مواقع على شبكة الإنترنت متخصصة في الحسبة.

استغلال المنتديات في الكتابة عن أهمية الحسبة، ونقل المقالات والخطب والمحاضرات المفيدة إليها، وطرح القضايا الاحتسابية ومناقشتها فيها.

نشر قصص ومواقف الاحتساب والمحتسبين التاريخية والواقعية لرفع الهمم والاقتداء بهم.

عرض تجارب المحتسبين ونجاحاتهم وخبراتهم للاستفادة منها والبناء عليها.

عمل المسابقات في الحسبة [1].

بمسابقات عامة ومسابقة سنوية على مستوى المدارس والمحافظات.

الدفاع عن الاحتساب وأهله ضد من ديدنهم تشويه الاحتساب عموماً، أو من يستغل حدثا معينا فيعرضه بصورة سيئة، ويكون الدفاع ببيان الحقيقة إجمالاً وتفصيلاً حسبما يقتضيه الأمر، وإنشاء نادي أصدقاء الهيئة أسوة بما هو معمول في بعض الجهات الأخرى.

التعزيز الايجابي للمحتسبين عبر الشكر والتقدير والثناء.

وهو من أبلغ وسائل الاحتساب، وقليل سالكه، حيث إنه من أسباب الثبات على المعروف، في زمن تفشت فيه المنكرات، فكما أننا ننكر على صاحب المنكر، فحريٌّ بنا أن نشكر ونثني على صاحب المعروف، ليجد العزة في تمسكه بالمعروف وليثبت عليه.

---

(١) وقد ألف د. عبد الله الغامدي كتاباً في هذا الموضع وسماه « كن محتسبًا» وهو كتاب قيم اعتمد فيه المؤلف على رصد مواقف الاحتساب لسلفنا الصالح، ووضع أسئلة بعد كل موقف، وهي طريقة تعليمية محببة -وخاصة للصغار- لغرس قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

نشر كلمات ومواقف ولاة الأمر في دعم الاحتساب.

وبيان وقوفهم مع الحسبة والمحتسبين، وتقديرهم لدورهم في تثبيت أركان الأمن الاجتماعي.

معرفة أقسام المعادين للاحتساب وبيان طرق الرد على مزاعمهم بما يناسب نوعيتهم: (جهلة – منافقين– عصاة).

المقاطعة لصاحب المنكر (الهجر): بحيث يتم الامتناع عن معاملة المكان أو المؤسسة التي فيها المنكر.. وحث الناس على ذلك وبيان المصلحة العظيمة من جراء المقاطعة لصاحب هذا المنكر.. وأن المراد من ذلك إصلاحه لا قطع رزقه..

دخل أحد الفضلاء في إحدى المحلات التجارية وقبل أن يدفع له الحساب، شاهد علب الدخان في المحل، فانثنى عن شراء السلع قائلاً: والله ما منعني إلا بيعك للدخان!.

التشهير بصاحب المنكر:

إذا دعا الموقف إلى اللجوء إلى التشهير بالمنكر وصاحبه فعل، قال تعالى:﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة النور: ٢)، وقد فعله النبي ﷺ كما في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: «أمر رسول الله ﷺ بالصدقة.. فقيل: منع ابن جميل..فقال النبي

ﷺ: (ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله) [1].

هكذا صرح النبي ﷺ بابن جميل ؛ لأنه أصر على منع الزكاة، وكان الرسول ﷺ يصلي مرة بأصحابه، فلما فرغ من صلاته قال: (يا فلان: ألا تحسن صلاتك! ألا ينظر أحدكم كيف يصلي! إني أراكم من وراء ظهري كما أراكم من أمامي) [2].

فإذا وجدت من يكتب مقالات مضللة، أو مؤلفات هادمة فالواجب أن يعلن الإنكار عليها.

الشكر والثناء على المعروف:

كان النبي ﷺ يسلكه في أصحابه -رضي الله عنهم-، وهو من أبلغ وسائل الاحتساب، وقليل سالكه،حيث إنه من أسباب الثبات على المعروف، في زمن تفشت فيه المنكرات، فكما أننا ننكر على صاحب المنكر، فحري بنا أن نشكر ونثني على صاحب المعروف، ليجد العزة في تمسكه بالمعروف وليثبت عليه ويزيد منه ويكون قدوة لغيره.

(١) رواه البخاري - كتاب الزكاة- باب قول الله تعالى: (وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله) - حديث: (١٤١٠)، ومسلم - كتاب الزكاة - باب في تقديم الزكاة ومنعها - حديث: (١٦٨٧).

(٢) رواه مسلم - كتاب الصلاة- باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها - حديث: (٦٧١).

استثمار طاقات الشباب: فهم يحملون طاقات ضخمة يمكن أن تستثمر، وهذا ما يشهد به الواقع، فهذا يكتب للعلماء، وهذا يتصل على الجهات المسؤولة، وهذا يذهب إلى صاحب المنكر، وهذا يخاطب من بيده الحل والعقد..إلخ، وحتى لا تضيع الجهود سدى.. وتتبعثر الطاقات.. ويصبح العمل عشوائياً.. كان لزاماً على الشباب أن يتضافروا في العمل الاحتسابي.

إنشاء مؤسسات وجمعيات احتسابية تطوعية كما في الكويت واليمن وجمعية الفضيلة السعودية، ومراكز ومكاتب الاحتساب [1]:

ساحة مجتمعاتنا الخليجية بحاجة ماسة إلى تفعيل الدور الأهلي، واستنهاض القدرات الأهلية، من أجل حماية الأمن الاجتماعي، ومواجهة زحف الجريمة والفساد.

بيد أن هناك عدداً من العوائق وعوامل التثبيط التي تحدُّ من حركة العمل الأهلي، لعل أبرزها ما يلي:

١- الاتكال على الدولة: ينحو الناس باللائمة على أجهزة أمن الدولة في اختلال الأمن الاجتماعي، ويحمِّلون سياسات الحكومة التعليمية والاقتصادية مسؤولية هذه الظواهر المرعبة، ويريدون من الدولة أن تتصدى لمواجهة العابثين بأمن المجتمع،

(١) ( ) راجع ما أشرنا إليه سابقا لأهمية العمل التطوعي في القسم الأول.

وأن تصحِّح سياساتها لاستيعاب أبناء الوطن، وخاصة شريحة الشباب، بإتاحة فرص التعليم، وتوفير مجالات العمل، وتهيئة الظروف أمامهم لبناء مستقبلهم في الحياة.

ولا شك أن الدولة تتحمل المسؤولية الكبرى في إدارة شؤون البلاد والعباد، لكن ما يجب إدراكه هو أن أي دولة -مهما كانت قدراتها وقوتها- لا تستطيع أن تقوم بكل شيء، وأن تفعل كل شيء، فلقدراتها وتأثيرها حدود.

إن أقوى الدول تعليماً واقتصاداً وأجهزة أمنية كالولايات المتحدة الأمريكية، ودول أوربا، لم تستطع أن تمنع انتشار الجريمة، ولا أن تحمي أمن مواطنيها حماية كاملة.

وتشير آخر الإحصاءات إلى أن هناك جريمة قتل واحدة تقع في أمريكا كل ٢٢ دقيقة، وأن هناك حالة اغتصاب واحدة في كل خمس دقائق.

وأن هناك حالة سرقة واحدة تقع في كل ٤٩ ثانية.

وأن هناك حالة سطو واحدة تقع في كل عشر ثوان.

وتوصل البروفيسور (مورجان رينولدز) الأستاذ بجامعة تكساس في دراسة له عن السرقة في المجتمع الأمريكي، إلى أن

هناك حوالي ٥٠٠ ألف جريمة سرقة تقع في أمريكا شهرياً، وأن نصفها فقط يتم إبلاغ الشرطة عنها [١].

إذا كان ذلك يحدث في هذه الدول المتقدمة اقتصاديًّا، والمتفوقة علميًّا، فكيف بحال دولنا النامية؟

إن ذلك يدل على أنه حتى لو تحملت الدولة كل مسؤولياتها، وقامت بكل ما يجب عليها، فإن الجريمة ستجد لها مسارب لتعكير صفو أمن المجتمع.

وتجدر الإشارة إلى أن الجهد الأهلي أبلغ تأثيراً في بعض المجالات المرتبطة بأمن المجتمع من عمل مؤسسات الدولة، كتفعيل دور الأسرة، وإحياء الوازع الديني في النفوس، ونشر قيم الفضيلة والأخلاق.

٢- تشريع العمل الأهلي: لا تزال هناك الكثير من التحفظات الرسمية والقيود النظامية على حركة العمل الأهلي، وانطلاق المؤسسات الاجتماعية في عالمنا العربي، فإنشاؤها يحتاج إلى الإجازة والتصريح، وليس إلى مجرد الإشعار والتسجيل كما في الدول المتقدمة، والحصول على الموافقة بالتأسيس دونه خرط القتاد لدى أغلب الحكومات، وبعد ذلك فإن كل نشاط أو

(١) جريدة عكاظ ٢٦ يونيو٢٠٠٦م.

فعالية يراد إقامتها قد تحتاج إلى تصريح وموافقة، وهكذا تنتصب العوائق والعراقيل أمام حركة العمل الأهلي الاجتماعي.

يقول الدكتور صدقة يحيى فاضل عضو مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية: مؤسسات المجتمع المدني في معظم عالمنا العربي، ما زالت تحبو... وما زال قيامها، وممارسة نشاطها، تحيط به الكثير من القيود والمعوقات الحكومية وغير الحكومية، وما لم تسهل مهمة قيام هذه المؤسسات، ويحرَّر نشاطها من الإجراءات المعيقة، فإن دورها سيكون هامشيًّا ومحدودًا. أي إن أهم عنصر لنجاح هذه المؤسسات هو الاستقلالية، وإن عدم توفر هذا العنصر يلغي مدنية تلك المؤسسات، ويحولها إلى مؤسسات حكومية، ومن ثم ينسف الغرض النبيل الذي استحدثت هذه الوسيلة من أجل تحقيقه [1].

زيارة مراكز الهيئات أفرادا وجماعات لتشجيعهم وشد أزرهم وعونهم والربط بينهم وبين المجتمع.

نشر أرقام مراكز الهيئات لتكون متاحة لمن يحتاجها بيسر وسهولة.

---

(١) مجلة الشورى السعودية مقال للدكتور صدقة يحيى فاضل بعنوان مؤسسات المجتمع المدني في العالم العربي العدد ٨٠ شعبان ١٤٢٧هـ.

إبراز المنجزات (أخبار، أرقام، قصص..) لتكون الحسبة حديث المجتمع فيشاهدوا ثمراتها.

تركيز أقسام التوعية في الهيئات على نشر ثقافة الاحتساب وتفعل دور المجتمع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الاستفادة من إشادات الكُتَّاب والمفكرين المسلمين، ومن غير المسلمين، بالاحتساب ودوره في حفظ مجتمعات المسلمين.

الاحتساب التطوعي في الأماكن والجهات المتعذر على الهيئة الوصول إليها بالنصح وإظهار المعروف وإشاعته وإنكار المنكر، وكم كان لإقامة الصلاة بشكل ظاهر في الأماكن العامة من أثر في تقليل المنكرات أو إزالتها!.

إبراز القدوات والنماذج من المحتسبين إعلامياً.

تفعيل دور العلماء: من وسائل نشر ثقافة الاحتساب الفعالة التفاف المصلحين حول العلماء لأمور:

* من أجل أن ينطلق أهل الإصلاح في إصلاحهم من منطلقات شرعية.

* لأن لهم مكانة في المجتمع عند العامة والخاصة فكلمتهم مسموعة، ورأيهم مقدر.

ودورنا مع هؤلاء العلماء يتلخص في عدة نقاط:

* محاولة استنهاض من ضعفت همته، وفترت عزيمته.

* التذكير المستمر بالله تعالى، وبيان ضخامة المسؤولية الملقاة على عواتقهم.

* تكوين بطانة صالحة فعالة حولهم تبين لهم حقيقة الواقع الذي يعيشونه دون مخادعة كما يصوره لهم بعض ضعاف الإيمان.

* السعي عن طريقهم إلى إنكار المنكرات إما مباشرة بالزيارة أو الاتصال أو أن يكتب رسالة..

* محاولة النزول بهم إلى الأسواق أو المنتزهات وغيرها لإحياء شعيرة الحسبة وليتعلم المصلحون من علمائهم كيفية الإصلاح، وهذا ما كان عليه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- فكان يخرج بتلاميذه، فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر [1].

تفعيل دور خطبة الجمعة في نشر ثقافة الاحتساب دعوة وعملاً.

اصطحاب أصحاب القدرات العالية في الاحتساب لغيرهم ممن لا خبرة له في هذا المجال.

التخصص في مجالات احتسابية محددة لأفراد ومجموعات

(١) البداية والنهاية (١٤/ ١١).

ومؤسسات، فنحن في عصر التخصص، وكلما تخصص إنسان أو مجموعة في مجال محدد زادت جودة عطائهم، فهذا متخصص في الاحتساب على الصحف، وذاك في الطرق، وثالث في النت وهكذا.

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

الاستفادة من شيوع حق النقد في هذا العصر وتوظيفه في نقد المنكرات.

فمن آثار شيوع الحرية في هذا العصر شيوع أحد جوانبها وهو الحرية في النقد، ومن ثم يستخدم هذا الحق المشاع بكثرة في عصرنا في نقد المنكرات بشتى صورها.

رفع دعاوى احتسابية أمام القضاء.

فهناك الكثير من المحامين وغيرهم يستطيعون رفع دعاوى احتسابية ضد المنكرات وأصحابها مستفيدين من العديد من التنظيمات القضائية الميسرة لذلك، ويمكن تشكيل لجنة أو جمعية متخصصة في رفع تلك الدعاوى على أن يتولى المختصون في الاحتساب العام على المنكرات تحديد الأوليات، وتوزيع المهام بين الراغبين في رفع الدعاوى الاحتسابية.

الاستفادة من تجارب الغرب في الرقابة الأخلاقية.

ولقد أنشأ الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون «الهيئة الوطنية الاستشارية لإحياء القيم الأخلاقية» وهناك شرطة الأخلاق في كندا وفي الكثير من دول العالم.

فدراسة تلك التجارب ستفيد في الكثير من المجالات والوسائل.

إنشاء الإتحاد الإسلامي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد دعا لذلك الكاتب بجريدة الشرق الأوسط د.حمد الماجد في مقال له، ولا شك أن هذا يفيد جداً في تعزيز الاحتساب على المستوى النظامي ويفيد في تبادل الخبرات.

توزيع الفتاوى التي تبين أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تفعيل الكتَّاب في الصحف للكتابة في الظواهر الخطيرة في المجتمع والتحذير منها وطرح الحلول العملية لعلاجها من خلال الجريدة و المجلة.

تفعيل دور أئمة المساجد في الاحتساب في الأحياء.

الاحتساب على المظالم التي تقع سواء أكانت تصدر عن من وَلِي من أمر الناس شيئاً، فظلم بعضهم، وأساء إليهم، أو كان

تظالما بين الناس من مثل حرمان النساء من حقوقهن في الإرث، أو مالهن لدى الأزواج من حقوق تضيع، وهذا الذي يحدث في بعض الشركات المساهمة من تصرفات تضيع حقوق المساهمين، والمتعاملين بأسهم تلك الشركات في سوق المال.

كتابة تقرير كامل مع تصوير ما يحتاج إلى تصويره عن المنكر وإعداد المادة الشرعية فيه وتسليمها للخطباء والعلماء وطلاب العلم ليقوموا بالإنكار والاحتساب.

عقد دورات علمية في فقه الاحتساب.

تفعيل الاحتساب الإداري والمالي في القطاعات والدوائر الحكومية والمشاريع وكشف الفاسدين ومحاسبتهم وفق الأنظمة المتاحة، وتفعيل الجهات المسؤولة عن هذا الشأن.

«إن سكوت كافة الناس، سيما أهل الفكر والعلم عن محاسبة أو رصد تقصير القطاعات الخدمية، فضلاً عن الدفاع عن أخطائها، يعد «ذنباً» يجب التوبة منه والندم عليه، فرصد ونقد أخطاء تلك الوزارات الخدمية، و«تقليص» دائرة الفساد بكافة أشكاله يعد عملاً احتسابياً راشداً، يدخل في صميم شعيرة «الاحتساب» والتناهي عن المنكر الذي تُدفع به العقوبة عن المجتمع، ولهذا فلا بد من توسيع النظرة الشرعية للدعاة

والأخيار لحقيقة الدور الاحتسابي الكبير المنوط بهم، والذي لا ينبغي تحجيمه في دائرة نقد نتاج المخالفين، أو دائرة السلوكيات غير الأخلاقية المألوفة، بل إن الظلم الكبير الذي يطال الناس في بعض أروقة هذه القطاعات الخدمية يفوق في توصيفه الشرعي، وأثره الاجتماعي مقالا يكتبه أحد التغريبيين أو مسلسلاً يعرضه بعض التافهين» [1].

تفعيل الاحتساب الثقافي على المنحرفين عن صراط الله المستقيم من أهل البدع والأهواء من التغريبيين والليبراليين الذين يجاهرون بفكرهم المنحرف صباح مساء عبر مقالاتهم ومواقعهم، وذلك بالسخرية من الثوابت الشرعية وتطبيع الانحلال الفكري والسلوكي في المجتمع. ومن مجالات الاحتساب على أهل الأهواء: إقامة المناظرات معهم؛ إذ لا يخفى أهمية المناظرات ومشروعيتها إذا احتيج إليها.

(١) عبد الرحيم التميمي – الدور الاحتسابي الشمولي، مقال منشور بشبكة القلم الفكرية.

الخَاتمة

تم بحمد الله تعالى ما تيسر إعداده عن مدى أهمية الحسبة وعرض ٦٠ وسيلة من وسائلها، والحسبة لا تقتصر في أهميتها ولا في وسائلها على ما تم ذكره، ولكن الغرض بيان شيء من ذلك لتحفيز الهمم وإنارة طريق السالكين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعندما يشرع الإنسان بالعناية بهذه الشعيرة العظيمة فسيتبدى له المزيد من أهميتها، وسيكتشف الكثير من وسائلها.

وأخيراً لا تكن كَلًّا على أمتك، فتغرق السفينة، واعلم أنك على ثغر من ثغورها، كبر شأنك أم صغر، فالله الله أن نؤتى من قبلك، والله يرعاك ويسدد خطاك.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

***

أبو سلمان
إبراهيم بن عبد الرحمن التركي
المعهد العلمي في المجمعة
محرم ١٤٣١هـ

المَراجع

- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- سنن الترمذي.
- سنن أبي داود.
- مسند الإمام أحمد.
- صحيح ابن حبان.
- المستدرك للحاكم.
- السنن الكبرى للبيهقي.
- مشكل الآثار للطحاوي.
- شرح النووي لمسلم.
- عمدة القاري للعيني.
- المغني.
- تاريخ بن كثير .
- مجموع الفتاوى لإبن تيمية.
- سير أعلام النبلاء.
- منهاج السنة.
- إعلام الموقعين.
- صفوة الصفوة.

- البداية والنهاية لـ بن كثير.
- جواهر الإكليل.
- حاشية بن عابدين.
- حاشية القليوبي.
- لسان العرب.
- قاموس ومحيط.
- الأحكام السلطانية للماوردي.
- الأحكام السلطانية لأبي يعلا.
- معالم القربة.
- نهاية الرتبة في طلب الحسبة لابن بسام.
- الحسبة في الإسلام لابن تيميه.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسليمان الحقيل.
- إحياء علوم الدين.
- الزواجر لابن حجر الهيثمي.
- شرح الأصول الخمسة.
- الموسوعة الكويتية.
- من وسائل دفع الغربه د.سلمان العودة.
- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم

الإسلامي لمحمد عبد الله السلمان.

- قبسات من الرسول لمحمد قطب.
- الغلو ومظاهره في الحياة المعاصرة لعلي الحدادي.
- كن محتسبا لعبد الله الغامدي.
- المجتمع المدني مطبوعات بلاغ.
- مقال الحرية بين الإسلام والديموقراطية لعبد المنعم حليمة في موقع الإسلام اليوم.
- مقال ليس المهم الحرية فقط لأحمد الصقر بموقع الإسلام اليوم.
- مقال التحرش الجنسي في المجتمع العربي لمازن الشاعر بموقع دنيا الرأي.
- مقال دور الحسبة لمحمد حاج بموقع صيد الفوائد.
- الهيئات في عصر التحدي للدكتور عثمان العامر بموقع الهيئة.
- مقال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحديات وأمال لـلدكتور عبد المجيد الجلاّل بجريدة الجزيرة.
- من فقه الاحتساب بموقع الحسبة باليمن.
- كيف نفعل الاحتساب لـ الدكتور محمد الهبدان مقال

بشبكة نور الإسلام.

- الفساد الأخلاقي خطر يهدد المجتمعات العربية لتسنيم محمد بموقع إخوان أون لاين.
- التحرش الجنسي الوجه المادي والجانب الأخلاقي لفهد الأحمدي بموقع الإسلام اليوم.
- الإيدز ومخاطر العبث الأخلاقي موقع الإسلام اليوم.
- الشباب السعودي والعمل الدعوي بمجلة جامعة الإمام.
- طريق الدعوة في ظلال القرآن لأحمد فايز.
- محاضرات في تاريخ الدعوة الإصلاحية والدولة السعودية لعبد الله الشبل.
- حركة الإصلاح الديني في القرن الثاني عشر لعبد الله خياط بمجلة البحوث الإسلامية.
- الأخلاق في الإسلام بموقع الإسلام اليوم.
- جريدة الوطن السعودية.
- جريدة الشرق الأوسط.
- جريدة القبس الكويتية.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
تمهيد	٧
تعريف الاحتساب:	٨
المبحث الأول: لماذا نحتسب؟	١١
مشروعية الاحتساب وفضله.	١٢
حكمه.	١٥
الحكمة من إيجاب الشريعة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:	١٨
العقوبات والآثار المترتبة على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٩
الحرية المطلقة في عصرنا وأثرها في فشو المنكرات	٢٩
عواقب الحرية المطلقة بالأرقام	٣٨
فضل الأعمال التطوعية في الإسلام ودورها في عصرنا	٤٥

عناية كل المجتمعات بالضبط الأخلاقي مع اختلاف في الدرجات ٥٤
سهولة الاحتساب في عصرنا ٥٧
الوقاية من الغلو ٥٨
استثمار الطاقات ٦٣
استثمار سلطة المجتمع ٦٤
تطوير المحتسبين ٦٩
دورها الأمني الذي دفع مسؤول الأمن الأول للدفاع عنها ٧٤
المبحث الثاني: كيف نحتسب؟ ٧٩
وسائل نشر الاحتساب وتفعيل دوره ٨٠
الخاتمة: ١٠٣
المراجع: ١٠٥
الفهرس: ١١١

تعريف

الاسم: إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم التركي

الميلاد: ١٣٩٠هـ بمدينة حرمة

الدراسة: كلية الشريعة بالرياض

العمل: المعهد العلمي بالمجمعة

مشاركات:

دروس ومحاضرات

مقالات وكتب

برامج ومشاركات تلفزيونية وإذاعية

إشراف على مواقع إنترنت

إشراف على مشاريع رسائل جوال

***